حذف الحرف
في القرآن الكريم:
مواضعه وغاياته

الدكتورة/

تهاني حسانين علي البقلي

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق

حذف الحرف في القرآن الكريم : مواضعه وغاياته

تهاني حسانين علي البقلي

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر ،الزقازيق، مصر.

البريد الالكتروني الجامعي :Tahany.hasanien@azhar.edu.eg

الملخص:

من علوم القرآن التي حظيت بعناية علماء المسلميندراسة أساليب القرآن الكريم ووجوه إعجازه في ألفاظه ومعانيه من ناحية الذكر والحذف، سواء كان ذلك في الحرف أو الكلمة أو الجملة وما إلى ذلك مما يشهد بأن القرآن هو معجزة الله الخالدة .وهذا البحث هو محاولة لتقصي وتحليل بعض مواضع حذف الحرف في القرآن وعرض آراء بعض المفسرين في بيان سر الحذف والغاية منه في كل موضع .ويقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي وقد توصل إلى عدة نتائج منها أن حذف حرف من كلمة معينة في القرآن في موضع وإثباته في الكلمة نفسها في موضع آخر لسر وغاية في المعنى وهو دليل على أن القرآن كلام الله تعالى .كما يكشف البحث عن أن مواضع حذف الحرف في القرآن الكريم تتسم بدلالة المعنى والسياق على الحرف المحذوف دلالة واضحة دون غموض أو لبس، كما أن كل موضع يكشف عن غرض وسر يثبت إعجاز القرآن وأنه من لدن حكيم خبير .وغايات حذف الحرف في القرآن متعددة وأكثرها شيوعا وأغلبها التخفيف في النطق ورعاية الفاصلة ورؤوس الآيات لموافقة النظم القرآني ليكون النظم على لفظ متسق وذلك من مظاهر إعجاز القرآن في أسلوبه ونظمه.

الكلمات المفتاحية :التفسير– علوم القرآن – الإعجاز –الحذف –الحروف– المعاني – المباني.

Ellipsis of some letter in the Ever-Glorious Qur’an: its positions and objectives

TahaaniHassanein Ali Al-Baqli
Department of Qur'an exegesis and Quranic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Zagazig, Egypt
Email: Tahany.hasanien@azhar.edu.eg

Abstract:

One of the Qur'anic Sciences that have been thoroughlyinvestigated by Muslim scholars is the study of the various styles of the Ever-Glorious Qur’an and the miraculous aspects in its words and meanings, in terms of reiterating or leaving out a letter, a word, a sentence, etc. This kind of ellipsis testifies that the Qur’an is the eternal miracle of God. This research is an attempt to investigate and analyze some positions of ellipsisof some letters in the Qur’an. It also reviews the views of some Qur'an exegetes in explaining the linguistic, rhetorical and aesthetic functions of ellipsis in a certain position. This study adopts an inductive, descriptive, and analytical approach. It concludes that removing out a letter from a specific word in a certain Qur’anicposition while reiterating the same letter in the same word in another qur'anic position servesan aesthetic value and constitutes a piece of evidence that the Qur’an is the word of God. The research also reveals that the positions of letter ellipsis in the Qur’an are elucidated by the linguistic context which provides a clear indication that the verse is devoid of ambiguity. Every position of letter ellipsis in the Qur'an unearths a purpose and a secret that prove the miraculous nature of the Qur’an and authenticate the Qur'an as being revealed by The Ever-Wise God. The objectives of removing out a letter in the Qur’an are numerous. The most common of these objects are facilitating pronunciation, observing the endings of the Qur'anic verses, and proving the highly-elevated style of the Qur'anic discourse.

keywords: Qur'an exegesis and interpretation; Quranic Sciences, the miracle of the Qur’an; ellipsis; Alphabetic letters – particles - prepositions.

المقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بدين الإسلام، وأنزل إلينا أشرف الكتب وأحسن الكلام، وجعله معجزا في المعنى واللفظ والنظام مشتملا على علوم حارت فيها عقول الأنام، فمنه ما يوضح الحلال ويبين الحرام، ومنه وعد على التقى ووعيد على الآثام، ومنه منسوخ للابتلاء وناسخ للإبرام.

أحمده إذ ألهمنا حفظ كتابه ودراسته، وأشكره إذ رزقنا مراعاة لفظه ومنهجه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده الذي اصطفاه ورسوله الذي أرسله ونبأه، صلى الله عليه وعلى آله، وعلى من صحبه وتابعه وصدق برسالته والنور الذي أنزل معه وسلم تسليما كثيرا.

وبعد :

فإن للقرآن الكريم أكبر شأن في أمر الإسلام والمسلمين، فهو هديهم في شريعتهم، وهو المنار الذي يستضاء به في أساليب العربية وفنونها، بل هو المنبع الصافي الذي ينهل منه المسلمون فلسفتهم الروحية والخلقية، وهو بالجملة الموجّه لهم في الحياة والمعاملات وشتى مظاهر الحياة. ولا عجب أن يكون القرآن الكريم موضع عناية المسلمين منذ القدم، فقد أدهش العرب لما سمعوه، وحير ألبابهم وعقولهم بسحر بيانه، وروعة معانيه، ودقة ائتلاف ألفاظه ومبانيه، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر، وافترقت كلمة الكافرين على وصفه، وتباينت في نعته، فقال بعضهم، هو شعر، وقال فريق: إنه سحر، وزعمت طائفة أنه

﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[1] وذهب قوم أنه ﴿إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾[2] وقال غير هؤلاء وهؤلاء: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾.[3]

ولكنهم لم يقولوا هم ولا غيرهم لأن تأليف القرآن البديع، ووصفه الغريب، ونظمه العجيب، قد أخذ عليهم منافذ البيان كلها وقطع أطماعهم في معارضته، فظلوا مقموعين مدحورين ثلاثة وعشرين عاما، يتجرعون مرارة الإخفاق، ويهطعون لقوارع التبكيت، وينغضون رؤوسهم تحت مقارع التحدي والتعيير، مع أنفتهم وعزتهم، واستكمال عدتهم وكثرة خطبائهم وشعرائهم، وشيوع البلاغة فيهم، والتهاب قلوبهم بنار عداوته، وترادف الحوافز إلى مناهضته، وعرفانهم أن معارضته بسورة واحدة أو آيات يسيرة أنقض لقوله، وأفعل في إطفاء أمره، وأنجع في تحطيم دعوته، وتفريق الناس عنه – من نصبهم الحرب له، ومخاطرتهم بأرواحهم وأموالهم، وخروجهم عن أوطانهم وديارهم.

وقد قيض الله من عباده المخلصين من أولوا عنايتهم بالقرآن الكريم وبدراسته، وظهرت دراسات علوم القرآن وهي طائفة من العلوم تتصل بالقرآن و تتعلق به من جوانب عديدة، فليست علمًا واحدًا قائمًا بنفسه محدد الموضوع، وإنما هي نماذج متعددة من فروع علوم مختلفة تتصل في النهاية باللغة والدين.

---

(١) سورة الفرقان :٥.

(٢) سورة االفرقان :٤.

(٣) سورة الأنفال:٣١

ومن علوم القرآن التي حظيت بعناية علماء المسلمين دراسة أساليبه ووجوه إعجازه في ألفاظه ومعانيه من ناحية الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والزيادة والنقصان، سواء كان ذلك في الحرف أو الكلمة أو الجملة وما إلى ذلك مما يبرز عظمته وإعجازه ويثبت أنه كلام الله تعالى حقا لأنه ﴿لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[1].

وقد وقع الاختيار بتوفيق من الله تعالى على أن يكون موضوع هذا البحث في إحدى موضوعات علوم القرآن وهو الحذف واخترت منه حذف الحرف وعنوانه (حذف الحرف في القرآن الكريم مواضعه وغاياته).

وهذا البحث يتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

فالمقدمة فيها الحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياري له وخطة الدراسة والمنهج المتبع فيها وإجراءات البحث والدراسات السابقة.

والتمهيد يشتمل على تعريف عنوان الموضوع، وبيان الفرق بين الحذف وبين الاختصار، ومكانته عند علماء البلاغة، وذكر أنواعه مع بيان أهم شروطه وأسبابه وفوائده وأدلته.

أهمية الموضوع

الحذف من سنن العربية التي درج عليها العرب في لغتهم، يقول السيوطي «ومن سنن العرب الحذف والاختصار يقولون: والله أفعل ذاك؛

(١) سورة النساء :٨٢.

يريد لا أفعل»[1]، فالعرب ترى أن «أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره»[2]، والحذف فن لطيف من فنون العربية وهو نوع من الإيجاز الذي هو البلاغة بعينها. سُئِل أعرابي: «ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل»، وسُئل ابن الأعرابي: «ما الإيجاز؟ قال: حذف الفضول، وتقريب البعيد»[3].

والحذف من المسائل التي توقف عندها علماء اللغة والتفسير وعلوم القرآن فبينوا أسرار جماله وبلاغته لما فيه من صيانة الجملة من الثقل الذي يحدث من الذكر خاصة عند وجود القرينة الدالة على المحذوف، ولما فيه أيضا إثارة الفكر والحِس وإعمال العقل على إدراك المعنى، الأمر الذي يثبت المعنى في النفس.

أسباب اختيار الموضوع

أ- البحث في موضوع من موضوعات علوم القرآن التي تبرز بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم وبلاغة نظمه وبراعة أسلوبه.

ب- التصدي لمن يطعنون في القرآن من حيث الزيادة والحذف.

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق فؤاد علي منصور، ج١ص ٢٦١، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(٢) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، ج ١ ص ٨٧، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

(٣) المرجع السابق، ج ١ ص ٩٩.

ج- إثبات أن كل حرف ذكر في القرآن الكريم في موضعه لا يغني عنه حرف آخر وكل حرف ذكر في موضع وحذف في موضع آخر لم يكن عبثا وإنما كان لغاية جليلة و حكمة سامية.

د- المساهمة في تسهيل فهم وتدبر كتاب الله وذلك من خلال الكشف عن أسرار ذكر الحرف وحذفه.

خطة الدراسة

يشتمل هذا البحث على ثلاثة مباحث كالأتي :

المبحث الأول : حذف (حروف المباني) في القرآن الكريم.

ويتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب كالآتي :

المطلب الأول : من مواضع حذف حرف التاء في القرآن الكريم وغاياته.

المطلب الثاني : من مواضع حذف حرف الراء والكاف واللام في القرآن وغاياته.

المطلب الثالث : من مواضع حذف حرف النون في القرآن الكريم وغاياته.

المبحث الثاني : حذف الحروف الزائدة (حروف العلة) في القرآن الكريم.

ويتضمن ثلاثة مطالب كالآتي:

المطلب الأول : من مواضع حذف حرف الألف في القرآن الكريم وغاياته.

المطلب الثاني: من مواضع حذف حرف الواو في القرآن الكريم وغاياته.

المطلب الثالث: من مواضع حذف حرف الياء في القرآن الكريم وغاياته.

المبحث الثالث : حذف (حروف المعاني) في القرآن الكريم.

ويتضمن ستة مطالب كالآتي:

المطلب الأول: من مواضع حذف بعض حروف الجر في القرآن الكريم وغاياته.

المطلب الثاني: من مواضع حذف بعض حروف العطف في القرآن الكريم وغاياته.

المطلب الثالث: من مواضع حذف حرف النداء (يا) في القرآن الكريم وغايته.

المطلب الرابع: من مواضع حذف حرف النفي (لا) في القرآن الكريم وغايته.

المطلب الخامس: من مواضع حذف همزة الاستفهام في القرآن الكريم وغايته.

المطلب السادس: من مواضع حذف (قد) وغيرها من الأدوات المستعملة في القرآن الكريم وغاياتها.

منهج البحث

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي بتتبع الآيات التي لاحظت فيها حرفا محذوفا قياسا على آيات أخرى ذكر فيها نفس الحرف إما في نفس الموضع من السورة أو في موضع آخر في سورة أخرى ثم اتبعت المنهج الوصفي التحليلي بذكر المواضع التي حذف فيها الحرف والمواضع التي ذكر فيها نفس الحرف وقمت بتوضيحها وتحليليها وذكرت أقوال المفسرين التي تبرز الغاية والسر في الحذف والذكر للحرف.

إجراءات البحث:

أ- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وبيان أرقامها.

ب- ذكرت بعض مواضع حذف الحرف الذي تناولته حسب موضعه في مبحثه.

ج- ذكرت اجتهادات المفسرين في تقدير الحرف المحذوف قياسا على قواعد اللغة العربية وتوجيهاتهم المبنية على أثر هذا الحذف في معنى الآية القرآنية في سياقها.

د - ذكرت أقوال العلماء في بيان غاية حذف الحرف في موضع وإثباته في موضع آخر وحاولت بيان ذلك متى استطعت إليه سبيلا.

هـ- كان منهجى فى التعامل مع المراجع هو الالتزام بالأمانة العلمية فى النقول فنسبت النقل إلى صاحبه وإن تصرفت فيه أشرت لهذا التصرف، وكنت حينما أرجع إلى الكتاب أول مرة كنت أكتب في الهامش اسم الكتاب ومؤلفه وتاريخ وفاته ومحققه إن وجد ورقم الجزء والصفحة موضع الاستشهاد ثم دار نشر الكتاب ومكان طبعه وسنة الطبع ورقم الطبعة إن وجد.

وفى تخريج الحديث كنت أشير إلى الكتاب بـ (ك) والباب بـ (ب) ورقم الحديث بـ (ح).

و- ذيلت البحث بالمراجع العلمية المتنوعة

الدراسات السابقة:

يوجد بعض الأبحاث والرسائل العلمية ذات الصلة بالموضوع منها:

١- الحذف في سور المفصل من القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية للباحث/ أيمن رضوان السلوم ، رسالة دكتوراة، جامعة المدينة الجامعية، كلية اللغات ماليزيا ٢٠١٦م. وفيها تناول الباحث المحذوف في سور المفصل خاصة ولم يتناوله في القرآن كله وكانت دراسته تنصب في أبواب النحو في الأسماء والأفعال كحذف المبتدأ أو الخبر وحذف الفاعل أو المفعول والحذف في الفضلات مثل المضاف والمضاف إليه والصفة والموصوف والمعطوف والمعطوف عليه وحذف الجمل وحذف الحرف وكانت دراسته من الناحية النحوية ودلالة بيان موضع الحذف وتقديره والخلاف بين النحاة في تقديره إن وجد ودوره في أداء المعنى ودرس الحذف ذا الطبيعة الصوتية وعرض الدلالة الصوتية لكل حذف ذكره في بحثه وكانت دراستى في البحث مغايرة تماما حيث إنني لم أتناول مما سبق ذكره سوى حذف الحرف ولم أقتصر على سور المفصل من القرآن وإنما كانت الدراسة للحذف في القرآن كله حسب موضع الحرف المحذوف ولم أتطرق في البحث إلى ذكر الخلاف بين النحاة في تقدير الحرف المحذوف ودوره في أداء المعنى ولم أدرس الحذف ذا الطبيعة الصوتية وعرض الدلالة الصوتية ولكن اكتفيت بذكر أراء المفسرين في غاية حذف الحرف في موضع وغاية ذكره في موضع آخر.

٢- حذف حرف العلة من المضارع المرفوع في القراءات القرآنية دراسة تحليلية الباحث/ ربيع محمد محمد حفني، بحث منشور في مجلة مجمع المدينة العالمية – ماليزيا ٢٠١٥م تناول الباحث ظاهرة العدول عن القاعدة اللغوية في القرآن الكريم تطبيقا على حذف حرف العلة من المضارع المرفوع وأوضح أن الأصل في العربية بقاء حرف العلة في

المضارع الذي لم يسبق بجازم ثم اتجه إلى التأصيل لهذه الظاهرة نحويا للتعرف على الدلالات الإعرابية للرفع والجزم ثم عرج على القراءات القرآنية والجانب اللهجي والصوتي للظاهرة ومسوغات الحذف الصوتية وأسراره الدلالية.

وما تناوله الباحث في بحثه لم أتطرق إلى الحديث عنه تماما وقد تناولت حذف حروف العلة في القرآن كل في موضعه وكنت أذكر أقوال المفسرين والعلماء في بيان الغاية من الذكر والحذف للحرف وعندما تناولت حذف حرف العلة (الياء) من قوله ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾غافر ٣٢ اكتفيت بذكر القراءة الواردة فيها وبينت نوعها فقط وذكرت أقوال المفسرين في غاية حذف الحرف.

٣- الحذف في النص القرآني دراسة بيانية للباحث محمد عزيز علي عكاب المحمدي، بحث منشور في مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ٢٠١٥م تناول فيه الباحث الموضوع من خلال مباحث ثلاث: المبحث الأول حذف الاسم وتناول فيه حذف الفاعل و حذف المفعول به وحذف الحال. المبحث الثاني حذف الفعل وتناول فيه حذف الفعل الماضي وحذف الفعل المضارع وحذف الفعل الأمر. والمبحث الثالث حذف الحرف وتناول فيه حذف حرف (الباء) ومثل له بآية رقم ١ من سورة النساء. وحذف حرف (الواو) ومثل له بآية رقم ٢٢ من سورة الكهف وآية ٧١ من سورة الزمر، وحذف حرف (من) ومثل له بآية ٤٣ من سورة النساء، وآية ١٨٦ من سورة البقرة. وتشترك دراسة الحذف في النص القرآني مع هذا البحث في المبحث الثالث منها وهو حذف الحرف غير أنها لم تناقش سوى ثلاثة

حروف فقط، ولم تقدم سوى نماذج بسيطة من حذف الحرف في آيات معدودة.

٤- الحذف رؤية قرآنية للدكتور/ أحمد رسن صحن، بحث منشور في مجلة جامعة البصرة، كلية الآداب ٢٠١٢م وموضوع البحث مختلف تماما عن موضوع بحثي حيث عرض الباحث قضية الحذف عند المفسرين وقسمه إلى الحذف القياسي والحذف القائم على القاعدة التفسيرية ووضح الرؤية الموضوعية للحذف في التفسير من خلال موضعين حددهما وهما موضوع (العمل) وموضوع (لقاء الله) وذكر الآيات الخاصة بهما وما فيها من حذف وعقد مقارنة دلالية بين المفسرين في تقدير المحذوف أما بحثي فلم يتناول حذف الحرف من خلال موضوع معين من موضوعات القرآن وإنما في القرآن كله حسب موضع حذف الحرف ولم أقم بعقد أي مقارنة بين المفسرين في تقدير الحرف المحذوف بل اكتفيت بذكر أقوال المفسرين في بيان الغاية من حذف الحرف في موضع وذكره في موضع آخر.

٥- ظاهرة الحذف في التنزيل للباحث محمد السر محمد علي، بحث منشور في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، مركز بحوث القرآن والسنة النبوية ٢٠١١م. ولم يقتصر الباحث على حذف الحرف فقط، بل ذكر نماذج لحذف الحرف في القرآن ونماذج لحذف الفعل في القرآن ونماذج لحذف الاسم في القرآن ونماذج لحذف الجملة. وعندما ذكر نماذج لحذف الحرف ذكر حرف النداء في آية رقم ٢٩ من سورة يوسف. غير أن الباحث يركز على عرض أقوال النحاة في حذف حرف النداء مع الاسم؛ كما ناقش الباحث أيضا حذف الحرفين المتماثلين واعتمد فيه على ذكر الكلمات التي بها حرفين من جنس واحد حذف أحدهما وتشديد الآخر

مثل تساءلون ، تذكرون ولم أذكر ذلك في البحث وتناول الباحث حذف الياء تخفيفا وحذف أن المصدرية ولا النافية وقد تناولت هذه الحروف في بحثي غير أن طريقة التناول قد اختلفت بين الدراستين؛ حيث أنني لم أتطرق إلى ما ذكره الباحث من الاستطراد في ذكر أقوال النحاة من البصرين والكوفين وغيرهم في بيان الحرف المحذوف وتقديراتهم بل اكتفيت بذكر أقوال المفسرين في بيان الغاية من حذف الحرف في موضع وذكره في موضع آخر.

٦- حذف الحرف دراسة نحوية تحليلية من خلال النص القرآني إعداد/ مريم سعيد علي بالعجيد الكتبي إشراف د عبد القادر السعدي، جامعة الشارقة كلية الآداب والعلوم بدولة الإمارات ٢٠٠٦م. وقد اهتمت هذه الدراسة بالوجهة النحوية لحذف حروف المعاني من حيث الجواز والوجوب والامتناع والسماع والقياس.

٧- حذف الحرف وزيادته في البحر المحيط إعداد/ بلال محمد عبدالله الحياني إشراف د نهاد حسوبي صالح، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب بدولة العراق ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م؛ وقد اقتصرت هذه الدراسة على حروف المعاني فقط كما أنها هي دراسة نحوية اقتصرت على بيان آراء أبي حيان الأندلسي في حذف حروف المعاني وزيادتها في تفسيره البحر المحيط.

التمهيد

يشتمل التمهيد على إشارة إلى إعجاز القرآن في استخدام الحرف وتعريف عنوان البحث، وبيان الفرق بين الحذف و الاختصار، ومكانته ومزيته في اللغة العربية، وذكر أنواعه مع بيان أهم شروطه وأسبابه وفوائده وأدلته.

إعجاز القرآن في استخدام الحرف

إن القرآن الكريم هو معجزة الله التي تحدى بها الإنس والجن، وقد دعانا سبحانه إلى تدبره والوقوف على جوانب إحكامه للتيقن بأنه من عنده سبحانه؛ فقال جل وعلا ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[1] ، فالقرآن هو كلام الله المعجز على مر الزمان إلى قيام الساعة، وقد أقر بهذه المعجزة وأجمع عليها أرباب الفصاحة وفرسان البيان في كل عصر ومصر، فما «عُرِف أن بلغاء أمة من أمم الكلام قد أقروا وأجمعوا على معجزة كلامية إجماعاً يتوارثونه علماً ونظراً على انفساح التاريخ وتعاقب الأجيال، إلا ما كان من ذلك في القرآن، وما لا يزال الإجماع منعقداً عليه ما بقي في الأرض لفظ من العرب...

((١))سورة النساء: ٨٢.

وإنما اطرد ذلك للقرآن من جهة تركيبه الذي انتظم أسباب الإعجاز من الصوت في الحرف، إلى الحرف في الكلمة، إلى الكلمة في الجملة»[١].

إن توظيف القرآن لكل ما فيه من أصوات وحروف وكلمات وجُمَل يؤكد أنه هو الأبلغ والأفصح والأرقى في كلام العرب ويشعرنا بالروعة ويثبت أن القرآن يعلو ولا يعلى عليه، وأنه معجزة إلهية ليست في مقدور الإنس والجن، وصدق الله إذ يقول ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٢]، فلا قِبَل للناس به «لأنه تفصيل للحروف على النحو الذي يأخذه فيه تركيب الحياة، من تناسب الأجزاء في الدقيق والجليل، وقيام بعضها ببعض لا يغني منها شيء عن شيء في أصل التركيب وحكمته ولا يَرِدُ غيرها مردها ولا يأتلف ائتلافها»[٣]، فلا يمكن استبدال حرف بحرف دون الإخلال برونق النظم القرآني وروعته، فلو وضع حرف مكان آخر لاختل المعنى لأن كلمات هذا القرآن وحروفه ونظمه وتركيبه غاية في الدقة والإحكام، وكيف لا وقد وصف سبحانه وتعالى هذا القرآن بقوله ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[٤] ، «والواضع الحكيم لا يضع الشيء إلا

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، ص ١٦٤ بتصرف يسير، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثامنة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٢) سورة الإسراء: ٨٨.

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي، مرجع سابق ، ص ١٦٤.

(٤) سورة هود: ١.

لفائدة»[1] فلكل حرف وكلمة وجملة في كتاب الله تعالى رسالة ودلالة خاصة تؤكد إعجاز نظمه، «وجهات النظم ثلاث: في الحروف، والكلمات، والجُمل... فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه، لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازاً أبدياً، فهو أمر فوق الطبيعة الإنسانية»[2]، ومن ثم فإن حذف الحرف أو ذكره هو «جانب فذ من جوانب إعجاز القرآن الكريم»[3].

وقد قيض الله مِنْ علماء المسلمين مَنْ تدبروا آيات القرآن الكريم ليقفوا على بعض من وجوه إعجاز ألفاظه وفصاحة بيانه وبديع أسلوبه وإحكام نظمه وسلامة معانيه ودقة تصويره وروعة حسنه، ولا تزال جهود هؤلاء العلماء والمفسرين والباحثين تتكاتف للكشف عن بعض أسرار إعجاز القرآن اللغوي والبلاغي في انتقاء ألفاظه وصياغة تراكيبه، وستستمر لخدمة كتاب الله حتى قيام الساعة، غير أن جميع هذه الجهود لا تزال غيضا من فيض لأن أسرار ذلك البيان القرآني لا تنقضي عجائبها

---

(١) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٣ص٧٤ ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م ؛ الأصلان في علوم القرآن، أ. د. محمد عبد المنعم القيعي، ص ١٣٢، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، نسخة على المكتبة الشاملة موافقة للكتاب المطبوع.

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي، مرجع سابق ، ص ١٤٦.

(٣) سلامة الحرف من الزيادة والحذف، فضل حسن عباس، ص ١٧، بحث منشور بمجلة الشريعة والدراسات الاسلامية (الكويت) ، مج ٤، ع ٩ ، الصفحات من ١٥ - ٧٢ ، ديسمبر ١٩٨٧.

ولا تنفد خزائنها، وقد نقل عن سعد بن عبدالله قوله: «لو أعطي العبد لكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه لأنه كلام الله وكلامه صفته وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه؛ وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله عليه، وكلام الله غير مخلوق، ولا تبلغ إلى نهاية فهمه فهوم محدثة مخلوقة»[١].

وقد أجمع علماء التفسير وعلوم القرآن أن التوظيف القرآني للكلمات والحروف واستخداماتها هو الأمثل والأفضل، وأن كل كلمة في القرآن كانت لغاية وكل حرف قد وضع لقصد، وأنه لا يحذف ولا يذكر فيه حرف من كلمة أو كلمة من جملة أو جملة من آية إلا لغرض بلاغي وسر جمالي يقتضيه السياق، فلا حذف ولا زيادة إلا لفائدة وقصد وغرض بلاغي هو غاية الحسن والروعة والجمال.

يقول صاحب البرهان في علوم القرآن: قد «يتعين سقوط حرف لأنه الأليق بالإيجاز»[٢] وقد يزاد الحرف لأغراض منها حصول «فائدة التأكيد». وقد «سئل بعض العلماء عن التوكيد بالحرف وما معناه إذْ إسقاط الحرف لا يخل بالمعنى؟ فقال: هذا يعرفه أهل الطباع... هذه الحروف تتغير نفس المطبوع عند نقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف ما يجدها بنقصانه»[٣]. فما من حرف زيد في المقام اللائق به إلا وهو «لون من التصوير لو هو حذف من الكلام لذهب بكثير من حسنه

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج١ص٩.
(٢) المرجع السابق، ج١ص١٧٧.
(٣) المرجع السابق، ج٣ص٧٤.

وروعته»[1]، وما من حرف حذف في السياق الذي ينبغي أن يحذف فيه إلا وكان حذفه أفضل من ذكره.

ومن جوانب الإعجاز في التعبير القرآني التي تنبه لها علماء التفسير وعلوم القرآن حذف حرف من كلمة في موضع وإثباته في موضع آخر، وقد مثل له صاحب البرهان بعدد من الآيات منها قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾[2] وفي سورة النمل: ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾[3] بإثبات النون وذكر أن «القصة لما طالت في سورة النحل ناسب التخفيف بحذف النون بخلافه في سورة النمل فإن الواو استئنافية ولا تعلق لها بما قبلها»، وقوله في البقرة: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[4] وفي آل عمران: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[5] وحكمته أن السياق في البقرة لليهود وهم أشد جدالا فناسب ذكر النون أما في سورة آل عمران فالسياق في خلق آدم –عليه السلام–فناسب ذلك التخفيف بحذف النون [6].

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي ، ص ١٥٩.
(٢) سورة النحل: ١٢٧.
(٣) سورة النمل: ٧٠.
(٤) سورة البقرة ١٤٧.
(٥) سورة آل عمران ٦٠.
(٦) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج٣ ص ٢١٦.

ومن أمثلة حذف الحرف من كلمة وزيادته في أخرى ﴿استطاعوا﴾ و﴿اسطاعوا﴾، و﴿تتنزل﴾ و﴿تنزل﴾، و﴿تتوفاهم﴾ و﴿توفاهم﴾، وغيرها. ومن العلماء من تنبه إلى بعض الأغراض البلاغية لحذف الحرف وذكره؛ حيث قال: «أنه يحذف من الفعل للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه ...، فهو يقتطع من الفعل للدلالة على الاقتطاع من الحدث.. أو يحذف منه في مقام الإيجاز والاختصار بخلاف مقام الإطالة والتفصيل، فإن كان المقام مقام إيجاز أوجز في ذكر الفعل فاقتطع منه، وإنا كان في مقام التفصيل لم يقتطع من الفعل، بل ذكره بأوفى صوره»[1].

تعريف الحذف

الحذف في اللغة:

جاء في المصباح المنير: «حذفته حذفا أي قطعته، ... وحذفت رأسه بالسيف قطعت منه قطعة، وحذف في قوله أوجزه وأسرع فيه، وحذف الشيء حذفا أيضا أسقطه، ومنه يقال حذف من شعره إذا قصر منه. وحذف بالتثقيل مبالغة وكل شيء أخذت من نواحيه حتى سويته فقد حذفته تحذيفا»[2]، وفي القاموس المحيط: «حذفه يحذفه: أسقطه، وـــ من

(١) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، ص ٩، دار العاتك، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، ١٢٦/١،مادة حذف ،ط المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ ؛ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق ==

شعره: أخذه، وـــ في مشيته: حرك جنبه وعجزه، أو تدانى خطوه، وـــ فلانا بجائزة: وصله بها، وـــ السلام: خففه، ولم يطل القول به»[1] وقيل الحذف: قطف الشيء من الطرف[2]. قال الزركشي: الحذف لغة الإسقاط، ومنه حذفت الشعر إذا أخذت منه[3].

الحذف في اصطلاح العلماء:

عرفه الزركشي بأنه «إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل»[4].

وعرفته بنت الشاطيء بأنه «إسقاط كلمة للإجزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام»[5]

==

يوسف الشيخ محمد، ج١ص٦٩،مادة حذف ، ط المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(١) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، ج١ص٧٩٩،مادة حذف ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، ج٤ص٢٧٠ ، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م ؛ لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) ، ج٩ص٤٠ ، ٤١ ،مادة حذف دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ هـ.

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج٣ص ١٠٢.

(٤) المرجع السابق نفسه، ج٣ص١٠٢؛ الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، ٣ج٣ص ٨١، ط مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ هـ.

(٥) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ص ١٠٤، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة.

تعريف الحرف

الحرف في اللغة:

أما عن تعريف الحرف في اللغة فيقول صاحب الصحاح: (حرف كل شئ: طرفه وشفيره وحده. ومنه حرف الجبل، وهو أعلاه المحدد. والحرف: واحد حروف التهجي. والحرف: الناقة الضامرة الصلبة، شبهت بحرف الجبل)[1].

وجاء في مجمل اللغة (.الحرف: الحدُّ. يقال لحرف السيفِ حده.

والحرفُ: الوجهُ، يقال: هم من أمرهم على حرف واحد، أي: (على) طريقة واحدة، وكذلك قوله – جل ثناؤه –: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾[2] أي: على وجهٍ، لأن العبد يجب عليه طاعة الله [جل ثناؤه] عند السراء والضراء، فإذا أطاعه عند السراء وعصاهُ عند الضراء فذاك ممن عبد الله على حرف، ألا ترى أنه قال: ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴾[3].

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ج٤ص١٣٤٢ الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

(٢) سورة الحج ١١.

(٣) مجمل اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ج ١ص ٢٢٦ مادة ==

فكما يقال الحرف عند أهل اللغة لطرف الشئ وحافته يقال كذلك للعبادة على طريقة واحدة ومنهج واحد في الدين.

الحرف اصطلاحا:

عرف الحرف بعض علماء اللغة في الاصطلاح بعدة تعريفات تكاد تكون جميعها متقارب.

فقد عرفه سيبويه فقال: وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل.

وعرفه المبرد فقال: الحرف ما جاء لمعنى في غيره.

وعرفه الفارسي بقوله: والحرف ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل.

وعرفه ابن السراج بقوله: الحروف ما لا يجوز أن يخبر عنها، ولا يجوز أن تكون خبرا.

وعرفه الزجاجي بقوله: والحرف ما دل على معنى فى غيره. [1]

مواضعه:

جاء في لسان العرب: وضع الشيء في المكان: أثبته فيه. وتقول في الحجر واللبن إذا بني به: ضعه غير هذه الوضعة والوضعة والضعة

==

حرف ، ط مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م والآية سورة الحج ١١.

(١) التضمين النحوي في القرآن الكريم محمد نديم فاضل ج١ص٥٨ أصل الكتاب: أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم الناشر: دار الزمان، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م).

كله بمعنى، والهاء في الضعة عوض من الواو. والمواضع: معروفة، واحدها موضع، واسم المكان الموضع.(١)

والموضع هنا هو مكان الآية التي يرد فيها حذف الحرف في سورتها.

غاياته:

يقول صاحب كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: والغايات من المبنيات العارضة... ومنها الغرض ويسمّى علّة غائية أيضا وهي ما لأجله إقدام الفاعل على فعله، وهي ثابتة لكلّ فاعل فعل بالقصد والاختيار، فإنّ الفاعل إنّما يقصد الفعل لغرض فلا توجد في الأفعال الغير الاختيارية ولا في أفعاله تعالى. (٢)

والغاية المدى والجمع غاي وغايات، والغاية الراية والجمع غايات، وغاية بينتها وغايتك أن تفعل كذا ،أي نهاية طاقتك أو فعلك. (٣)

وفي التعريفات :الغاية: ما لأجله وجود الشيء. (٤)

---

(١) لسان العرب، مادة وضع، ج٨ ص٣٩٦ ؛ المصباح المنير ج٢ص٦٦٢ ؛ مختار الصحاح ج١ص٣٤١ مادة وضع.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني ج٢ص١٢٤٥ الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

(٣) المصباح المنير ج٢ص٤٥٧ مادة غوى.

(٤) كتاب التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ج١ص١٦١ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .

الفرق بين الحذف والاختصار:

جدير في هذا المقام أن أذكر الفرق بين الحذف والاختصار لئلا يتوهم إنسان أن الحذف هو الاختصار وكلاهما واحد فقد بين الشيخ أبو هلال العسكري هذا الفرق بقوله:

الحذف يتعلق بالألفاظ: وهو أن يأتي بلفظ تقضى غيره، ويتعلق به ولا يستقل بنفسه، ويكون في الموجود دلالة المحذوف، فيقتصر عليه طلب لاختصار، كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[1] أي: أهل القرية. فإن السؤال يتعلق بأهلها، والقرية تدل على المحذوف.

وأما الاختصار: فيرجع إلى المعاني، وهو أن يؤتى بلفظ مفيد لمعان كثيرة لو غير بغيره، لاحتاج إلى أكثر من ذلك اللفظ، كقوله تعالى في قصة يوسف: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾[2] فأرسلوه، فأبى يوسف، فقال: أيها الصديق! وكقوله تعالى: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ﴾[3] المعنى: فضربها، فانفجرت.

وعلى هذا فبين الحذف والاختصار عموم وخصوص، فكل حذف اختصار، وليس كل اختصار حذفا. [4]

---

(١) سورة يوسف٨٢

(٢) سورة يوسف ٤٥

(٣) سورة البقرة ٦٠

(٤) معجم الفروق اللغوية أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة ==

وصف علماء البلاغة للحذف:

وصف إمام البلاغة وشيخها عبد القاهر الجرجاني الحذف بقوله: هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن.(١).

وبهذا يكون الإمام عبد القاهر الجرجاني من السابقين إلى معرفة مزايا الحذف ونبه إلى أسراره.

وسمى ابن جني الحذف شجاعة العربية لأنه يشجع على الكلام. (٢)

أنواع الحذف:

الحذف على أنواع :

أحدها: ما يسمى بالاقتطاع وهو حذف بعض حروف الكلمة وأنكر ابن الأثير ورود هذا النوع في القرآن ورد بأن بعضهم جعل منه فواتح

==

النشر الإسلامي ج١ص ١٧٩،١٨٠ ط مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر ج١ص١٤٦ الناشر مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٣ص ١٩٣،ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

السور على القول بأن كل حرف منها من اسم من أسمائه ويدخل في هذا النوع حذف همزة "أنا" في قوله: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾[1] إذ الأصل "لكن أنا" حذفت همزة "أنا" تخفيفا وأدغمت النون في النون.

النوع الثاني: ما يسمى بالاكتفاء وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة ويختص غالبا بالارتباط العطفي كقوله: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾[2] أي والبرد وخصص الحر بالذكر لأن الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم لأنه أشد عندهم من البرد وقيل لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا في قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾ [3] وفي قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾[4] وفي قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾.[5]

النوع الثالث: ما يسمى بالاحتباك وهو من ألطف الأنواع وأبدعها وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول.

---

(١) سورة الكهف ٣٨.
(٢) سورة النحل ٨١.
(٣) سورة النحل ٨٠.
(٤) سورة النحل ٨١.
(٥) سورة الأنعام ٥.

كقوله: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾[1] التقدير تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء فحذف من الأول "غير بيضاء".

ومأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وشده وإحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان أخذه منه من أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حابكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق.[2]

شروط الحذف:

الحذف في القرآن الكريم له عدة شروط ذكرها صاحب الإتقان :

أحدها: وجود دليل إما حالي نحو: ﴿ قَالُوا سَلَامًا﴾ [3] أي سلمنا سلاما أو مقالي نحو: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾[4] "أي أنزل خيرا"، ﴿قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾[5] أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون.

---

(١) سورة النمل ١٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٣ص ٢٠٢-٢٠٤.

(٣) سورة هود ٦٩.

(٤) سورة النحل ٣٠.

(٥) سورة هود ٦٩.

وتارة يدل العقل أيضا على التعيين نحو: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ﴾[1] أي أمره بمعنى عذابه لأن الحق دل على استحالة مجيء البارئ لأنه من سمات الحادث.

الشرط الثاني: ألا يكون المحذوف كالجزء ومن ثم لم يحذف الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان وأخواتها.

الشرط الثالث: ألا يكون مؤكدا لأن الحذف مناف للتأكيد إذ الحذف مبني على الاختصار والتأكيد مبني على الطول.

الرابع: ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر ومن ثم لم يحذف اسم الفعل لأنه اختصار للفعل.

الخامس: ألا يكون عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل.

السادس: ألا يكون المحذوف عوضا عن شيء ومن ثم قال ابن مالك: إن حرف النداء ليس عوضا من "أدعو" لإجازة العرب حذفه.[2]

وهناك شروط أخرى يمكن إضافتها إلى ما ذكره صاحب الإتقان وهي:

- أن يكون اللبس مأمونا- على المستوى اللفظي والمعنوي-بعد الحذف حتى لاتختلط المعاني بعضها ببعض أو تختلط الألفاظ فيكون اللبس.

---

(١) سورة الفجر ٢٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٣ص ١٩٥-١٩٩.

– ألا يؤدي الحذف إلى غموض في تحديد المعنى المراد فإن أدى الحذف إلى غموض فلا حذف.

– ألا يؤدي الحذف إلى ثقل آخر اشد على الجهاز النطقي من الثقل الأول.(١)

أسباب الحذف:

ذكر أ.د/ عبد العظيم المطعني أسباب الحذف وأجملها بقوله:

وأما السبب فهو الأمر الذي يدعو المتكلم إلى ترجيح الحذف على الذكر أو وجوبه إذا كان أدل على فخامة المعنى وسعة تصوره في بعض المواضع، وفي هذا – أعنى الداعي إلى الحذف – يكمن السر الجمالى في التعبير لكونه مظهرا من مظاهر مقتضى الحال. والتصرف في إلقاء الكلام.(٢)

كانت تلك شرائط الحذف على سبيل الإجمال أما التفصيل فهي كالآتي:

١– الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره كما في حذف مفعول المشيئة بعد أداة الشرط لأنه مذكور في جوابها.

---

(١) الإعجاز القرآني في حذف حروف المباني والمعاني أ.د/عبد الله عبد الغني سرحان ص ١٤،١٦،١٧ بدون طبعة ؛ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية(رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى) المؤلف: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ) ج٢ص٥ الناشر: مكتبة وهبة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

(٢) المرجع السابق ج٢ص٦.

٢- التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء وقد اجتمعا في قوله تعالى ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾[١] فقوله ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ منصوبٌ على التحذير، أي: احذروا ناقة الله فلا تقربوها واضمار الناصب هنا واجب لمكان العطف.[٢]

٣- التفخيم والتعظيم لما فيه من الإبهام أو يقصد به تعديد أشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجيب والتهويل على النفوس ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾[٣] فحذف الجواب إذا كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا عل ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شاءته ولا تبلغ من ذلك كنه ما هنالك.

وكذا قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾[٤] أي لرأيت أمرا فظيعا لا تكاد تحيط به.

---

(١) سورة الشمس ١٣.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ج١١ص٢٤ الناشر: دار القلم، دمشق.

(٣) سورة الزمر٧٣.

(٤) سورة الأنعام ٢٧.

٤- التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما حذف حرف النداء نحو ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾.[١]

٥- كونه لا يصلح إلا له كما في قوله تعالى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾.[٢]

٦- شهرته حتى ذكره وعدمه سواء كما في قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾.[٣] والمقصود بالزوج حواء وحذف لشهرته ولأن آدم عليه السلام ليس له غيرها.

٧- صيانته عن ذكره تعظيما وتشريفا كقوله تعالى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ﴾[٤] الآيات حذف فيها المبتدأ في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب أي هو رب ،الله ربكم ،الله رب المشرق والمغرب لأن موسى –عليه السلام – استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال فاضمر اسم الله تعظيما وتفخيما.

٨- صيانة اللسان عنه تحقيرا له كما في قوله تعالى ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[٥] أي المنافقون.

---

(١) سورة يوسف ٢٩.
(٢) سورة الأنعام ٧٣ .
(٣) سورة البقرة ٣٥ .
(٤) سورة الشعراء ٢٣، ٢٤.
(٥) سورة البقرة ١٨.

٩- قصد العموم وذلك نحو قوله تعالى ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[١] أي على العبادة وعلى أمورنا كلها ونحو قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾[٢] أي يدعو كل واحد.

١٠- رعاية الفاصلة نحو قوله تعالى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[٣] أي وما قلاك.

١١- قصد البيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة نحو قوله تعالى ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ﴾[٤] أي فلو شاء هدايتكم، فإنه إذا سمع السامع: فلو شاء تعلقت نفسه بم شاء لا يدري ما هو فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك وأكثر ما يقع ذلك بعد أداة شرط لأن مفعول المشيئة مذكور في جوانبها وقد يكون مع غير الشرط استدلالا بغير الجواب نحو قوله تعالى﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[٥] والمحذوف تقديره إلا بما شاء أن يطلعهم عليه، يعني: لا يحيطون بشيء من علم

---

(١) سورة الفاتحة ٥.

(٢) سورة يونس ٢٥.

(٣) سورة الضحى ٣.

(٤) سورة يونس ٢٥.

(٥) الحذف البلاغي في القرآن الكريم مصطفى عبد السلام أبو شادي ١٤٩-١٥١طبعة مكتبة القرآن بدون تاريخ والآية سورة البقرة ٢٥٥.

الغيب إلا بما شاء مما أخبر به الرسل كما قال الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[1].

فوائد الحذف:

الحذف له فوائد منها:

أ- التفخيم والإعظام، لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن في كل مذهب وتشوفه إلى ما هو المراد فيرجع قاصرا عن إدراكه فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور!

ب- زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن.

ج- زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك بخلاف غير المحذوف كما تقول في العلة المستنبطة والمنصوصة.

د- طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل.

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي ج ١ص٣٤٧ الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ والآية سورة الجن ٢٦،٢٧.

هـ- التشجيع على الكلام ومن ثم سماه ابن جني: [شجاعة العربية].[1]

أدلة الحذف:

هناك أدلة تفهم من سياق الكلام تدل على أنه يوجد فيه حذف قد ذكرها صاحب الموسوعة القرآنية بقوله :ولا بد للحذف من دليل، والدليل تارة يدل على محذوف مطلق، وتارة على محذوف معين ومن أدلة الحذف:

١-أن يدل عليه العقل حيث تستحيل صحة الكلام عقلا إلا بتقدير محذوف، كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾[2] فإنه يستحيل عقلا تكلم الأمكنة إلا بمعجزة.

٢- أن تدل عليه العادة الشرعية، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾[3]، فإن الذات لا تتصف بالحل والحرمة شرعا، إنما هما من صفات الأفعال الواقعة على الذوات، فعلم أن المحذوف التناول، ولكنه لما حذف وأقيمت الميتة مقامه أسند إليها الفعل وقطع النظر عنه.

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج٣ ص١٠٥ ؛ الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم كود المادة: IUQR3213 المرحلة: بكالوريوس المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية ج١ص ٢٩٢ ط جامعة المدينة العالمية.

(٢) سورة يوسف ٨٢.

(٣) سورة النحل ١١٥.

٣- أن يدل العقل على الحذف والتعيين، كقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ﴾[١]،أى أمره أو عذابه وملائكته، لأن العقل دل على أصل الحذف، ولاستحالة مجيء البارى عقلا، لأن المجيء من سمات الحدوث، ودل العقل أيضا على التعيين، وهو الأمر ونحوه.

٤- أن يدل العقل على أصل الحذف، وتدل عادة الناس تعيين المحذوف، كقوله تعالى ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾[٢] ، فإن يوسف عليه السلام ليس طرفا للوم هنا، فتعين أن يكون غيره، فقد دل العقل على أصل الحذف. ثم يجوز أن يكون الظرف جثة «بدليل: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[٣]، أو مراودته، بدليل: ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا﴾[٤]، لكن العقل لا يعين واحدا منها، بل العادة دلت على أن اللوم فيما للنفس فيه اختيار، وهو المراودة، لقدرته على دفعها.

٥- أن تدل العادة على تعيين المحذوف، كقوله تعالى: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾[٥]، أى مكان قتال، والمراد مكانا صالحا للقتال، لأنهم كانوا أخبر الناس بالقتال. والعادة تمنع أن يريدوا «لو نعلم حقيقية القتال» فلذلك قدره بعضهم: مكان قتال.

---

(١) سورة الفجر ٢٢.
(٢) سورة يوسف ٣٢.
(٣) سورة يوسف ٣٠.
(٤) سورة يوسف ٣٠.
(٥) سورة آل عمران ١٦٧.

٦- أن يدل اللفظ على الحذف، والشروع فى الفعل على تعيين المحذوف، كقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾[١] فإن اللفظ يدل على أن فيه حذفا، لأن حرف الجر لا بد له من متعلق، ودل الشروع على تعيينه، وهو الفعل الذى جعلت التسمية فى مبدئه من قراءة أو أكل أو شرب أو نحوه، ويقدر فى كل موضع مما يليق.

٧- تقدم ما يدل على المحذوف وما فى سياقه، كقوله تعالى: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[٢].

٨- إعفاؤه بسبب النزول، كما فى قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾[٣]. فإنه لا بد فيه من تقدير، أى إذا قمتم من المضاجع، أو إذا قمتم محدثين. ولا بد أن تكون فى المذكور دلالة على المحذوف، إما من لفظه أو من سياقه، وتلك الدلالة:

(أ) مثالية، تحصل من إعراب اللفظ، فإذا كان منصوبا فلا بد له من ناصب ظاهر أو مقدر، نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[٤]، والتقدير: واحفظوا الأرحام.

---

(١) سورة الفاتحة ١.
(٢) سورة الصافات ١٧٩.
(٣) سورة المائدة ٥.
(٤) سورة النساء ٢ .

(ب) حالية: تحصل من النظر إلى المعنى، كقوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[1] والتقدير: لأنا أقسم، لأن فعل الحال لا يقسم عليه.[2]

(١) سورة القيامة ١.

(٢) الموسوعة القرآنية إبراهيم بن إسماعيل الإبياري ج٣ ص٨١-٨٣.

المبحث الأول: مواضع حذف (حروف المباني) في القرآن الكريم

المقصود بحروف المباني هي الحروف التي تبنى الكلمة وتتكون صيغتها منها، فهي أساس بنية الكلمة لهذا تسمى الحروف الهجائية: "بحروف المباني"[1].

ويتضمن ثلاثة مطالب كالآتي :

المطلب الأول: من مواضع حذف حرف (التاء) في القرآن وغاياته

حرف التاء من الحروف الأساسية التي تبنى منها الكلمة في اللغة العربية وقد ورد هذا الحرف في بعض الآيات القرآنية مثبتا و محذوفا في مواطن أخرى ولكل غايته وأسراره ومن ذلك:

قوله تعالى في سورة فصلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2]

وقوله في سورة القدر ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾[3].

---

(١)النحو الوافي عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ) ج١ص ١٣ بتصرف ، ط دار المعارف الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

(٢) سورة فصلت ٣٠.

(٣) سورة القدر ٤ .

الفعل ﴿تَتَنَزَّلُ﴾ و﴿ تَنَزَّلُ﴾ استخدم نفس الفعل المضارع لكن حذفت التاء في الآية الثانية وأثبتت في الأولى والغاية في ذلك أن الآية الأولى تخبر أنه عند الموت تنزل الملائكة على الشخص المستقيم تبشرّه بمآله إلى الجنة، أما الثانية فهي في ليلة القدر، التنزّل في الآية الأولى يحدث في كل لحظة لأنه في كل لحظة يموت مؤمن في هذه الأرض إذن الملائكة في مثل هذه الحالة تتنزّل في كل لحظة وكل وقت أما في الآية الثانية فهي في ليلة واحدة في العام وهي ليلة القدر. إذن التنزّل الأول أكثر استمرارية من التنزّل الثاني، ففي الحدث المستمر جاء الفعل كاملاً غير مقتطع ﴿تَتَنَزَّلُ﴾ أما في الثانية في الحدث المتقطع اقتطع الفعل ﴿ تَنَزَّلُ﴾.(١)

وكذلك قوله تعالى في سورة النساء ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (آية ٩٧) وفي سورة النحل﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.(آية ٢٨)

(١) المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن تفسير وبيان لأسرار ما تشابه وتكرر والتبس من آيات القرآن الكريم مع ذكر فوائد وحكم ومواعظ مستخرجة من الآيات القرآنية إعداد ياسر محمد مرسي بيومي ص ٤٧٩ ط دار التقوى رقم الإيداع ١١١٢٦ / ٢٠١٢ ؛ لمسات بيانية فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي –محاضرات –أعده للشاملة: أبو عبد المعز ج١ص٤٥٦.

ورد الفعل المضارع ﴿تَوَفَّاهُمُ﴾ و﴿تَتَوَفَّاهُمُ﴾ محذوف التاء في الآية الأولى ومثبتا في الثانية وعن غاية ذلك يقول الإمام ابن عطية الأندلسي: توفاهم يحتمل أن يكون فعلا ماضيا لم يستند بعلامة تأنيث، إذ تأنيث لفظ الملائكة غير حقيقي، ويحتمل أن يكون فعلا مستقبلا على معنى تتوفاهم، فحذفت إحدى التاءين تخفيفا ويكون في العبارة إشارة إلى ما يأتي من هذا المعنى في المستقبل بعد نزول الآية.(١)

ويقول صاحب التفسير المفسر لأسرار التكرار في القرآن: لنستعرض المتوفين في السياقين: في آية سورة النساء المتوفون هم جزء من المتوفين في آية سورة النحل.

ففي سورة النساء المتوفون هم المستضعفون من الذين ظلموا أنفسهم أما في سورة النحل فالمتوفون هم ظالمي أنفسهم كلهم على العموم. فأعطى تعالى القسم الأكبر الفعل الأطول وأعطى القسم الأقل الفعل الأقلّ. لذا جاء الفعل ﴿تَتَوَفَّاهُمُ﴾ بالنحل أكثر عمومية من الفعل

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ج ٢ص١٠٠ بتصرف الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ ؛ اللباب في علوم الكتاب أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ج٦ص٥٨٨ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

﴿تَوَفَّاهُمُ﴾ بالنساء ففي العموم جاء الفعل كاملا غير مقتطع ﴿تَتَوَفَّاهُمُ﴾ أما في الحديث الخاص اقتطع الفعل ﴿ تَوَفَّاهُمُ﴾[1].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى في سورة الأحزاب ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾[2] وقوله عزوجل في سورة النساء ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ [3].

الفعل المضارع ﴿ تَبَدَّلَ﴾ و﴿تَتَبَدَّلُوا ﴾ حذفت منه حرف التاء في الآية الأولى وأثبتت في الثانية والغاية والسر في ذلك أن آية سورة الأحزاب هي مقصورة على الرسول – صلى الله عليه وسلم – والحكم مقصور عليه – صلى الله عليه وسلم –. أما الآية الثانية فهي آية عامة لكل المسلمين وهذا التبدّل هو لعموم المسلمين وليس مقصوراً على أحد معين وإنما هو مستمر إلى يوم القيامة. لذا أعطى الحدث الصغير الصيغة القصيرة ﴿تَبَدَّلَ﴾ وأعطى الحدث الممتد الصيغة الممتدة ﴿تَتَبَدَّلُوا﴾.[4]

(١) المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن ياسر محمد مرسي بيومي ص ٩٤.
(٢) سورة الأحزاب ٥٢.
(٣) سورة النساء ٢.
(٤) المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن ياسر محمد مرسي بيومي ص ٤٢٥.

مثال آخر: قوله تعالى في سورة الشورى ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ﴾[1] وقوله في سورة آل عمران﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾[2]

وهنا جاء الفعل المضارع ﴿تَتَفَرَّقُوا ﴾ أثبتت فيه التاء في الآية الأولى وحذفت في الثانية ﴿تَفَرَّقُوا﴾.

ويوضح الغاية من ذلك صاحب الحذف البلاغي في القرآن قائلا: في آية الشورى الوصية خالدة من زمن سيدنا نوح –عليه السلام –إلى خاتم الأنبياء– صلى الله عليه وسلم – فجاء الفعل ﴿تَتَفَرَّقُوا ﴾ أما في آية آل عمران فهي خاصة بالمسلمين لذا جاء الفعل ﴿تَفَرَّقُوا﴾ وأمة الرسول–صلى الله عليه وسلم– هي جزء من الأمم المذكورة في الآية الأولى. وكذلك فالحدث ممتد في الأولى ﴿تَتَفَرَّقُوا﴾ والحدث محدد في الثانية ﴿تَفَرَّقُوا﴾. فالأولى وصية خالدة على زمن الأزمان ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ لأن هذا هو المأتى الذي يدخل إليه أعداء الإسلام فيتفرقون به لذا جاءت الوصية خالدة مستمرة، وصّى تعالى الأمم مرة ووصّى الأمة الإسلامية مرتين. والآية الأولى أشد تحذيراً للأمة الإسلامية الشورى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾. شرعه لنا في

(١) سورة الشورى ١٣.

(٢) سورة آل عمران١٠٣.

الوصية العامة لنوح وخصّ بالذي أوحينا إليك ثم خصّ الأمة الإسلامية في الآية الثانية.[١]

ويقول صاحب زاد المسير في علم التفسير عن غاية حذف حرف التاء في آية آل عمران: أصل تفرقوا: تتفرقوا، إلا أن التاء حذفت لاجتماع حرفين من جنس واحد، والمحذوفة هي الثانية، لأن الأولى دليلة على الاستقبال، فلا يجوز حذف الحرف الذي يدل على الاستقبال، وهو مجزوم بالنهي، والأصل: ولا تتفرقون، فحذفت النون، لتدل على الجزم.[٢]

ومنه كذلك قَوْله تعالى ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[٣] وقوله ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾[٤] فقد ورد حرف التاء مثبتا في الآية الأولى ﴿تَسْتَطِعْ﴾ ومحذوفا في الآية الثانية

(١) الحذف البلاغي في القرآن الكريم مصطفى عبد السلام أبو شادي ص١٤٩-١٥١بتصرف، والآية سورة البقرة ٢٥٥.

(٢) زاد المسير في علم التفسير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي ج١ص٣١٢ الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ ؛ معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ج١ص٤٥٠ الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

(٣) سورة الكهف ٧٨.

(٤) سورة الكهف ٨٢.

﴿تَسْطِعْ﴾ وعن الغاية في ذلك يقول صاحب التحرير والتنوير: ﴿تَسْطِعْ﴾ مضارع (اسطاع) بمعنى (استطاع). حذف تاء الاستفعال تخفيفا لقربها من مخرج الطاء، والمخالفة بينه وبين ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ للتفنن تجنبا لإعادة لفظ بعينه مع وجود مرادفه. وابتدئ بأشهرهما استعمالا وجيء بالثانية بالفعل المخفف لأن التخفيف أولى به لأنه إذا كرر تستطع يحصل من تكريره ثقل.(١)

واستخدام الفعل ﴿تَسْتَطِعْ﴾ دون حذف فيه إشارة إلى «عظيم الجهد الذي بذله سيدنا موسى لاستيعاب ما شاهد» أما استخدام الفعل ﴿تَسْطِعْ﴾ بالحذف فقد جاء بعد أن فسر الخضر عليه السلام لموسى سر

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى ١٣٩٣هـ)، ج١٦ص١٤ ط الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية ج ٨ ص٣٣٧ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ؛ غرائب التفسير وعجائب التأويل محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) ج١ص ٦٧٥ ط دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن .

تصرفاته وبعد أن أصبح استيعاب تلك التصرفات لا يحتاج على جهد كبير، وذلك عملا بقاعدة زيادة المبنى لزيادة المعنى.(١)

وكذلك قوله تعالى﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾(٢).

جاء في تفسير فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن : أنه قد حذفت التاء من ﴿اسْطَاعُوا﴾ لأن مفعول الأول اشتمل على حرفٍ، وفعل وفاعل، ومفعول، فناسبه الحذف تخفيفاً، بخلاف مفعول الثاني فإنه اسم واحد، وهو قوله " نقباً " فناسبه البقاءُ على الأصل.(٣)

---

(١) الحرف في القرآن الكريم محمد فتحي محمد راشد الحريري، مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ص ٤٨,٤٩ العدد ٣٤٩ ، رمضان ١٤١٥هـ (فبراير ١٩٩٥م).

(٢) سورة الكهف ٩٧.

(٣): فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) المحقق: محمد علي الصابوني ج١ص ٣٤٦ط دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م ؛ التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي ج٨ ص٥٦١ الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى ؛ حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) ج٦ ص١٣٠ دار النشر: دار صادر – بيروت.

وفي التحرير والتنوير: ﴿ اسْطَاعُوا﴾ تخفيف استطاعوا، والجمع فبينهما تفنن في فصاحة الكلام كراهية إعادة الكلمة. وابتدئ بالأخف منهما لأنه وليه الهمز وهو حرف ثقيل لكونه من الحلق، بخلاف الثاني إذ وليه اللام وهو خفيف.

ومقتضى الظاهر أن يبتدأ بفعل ﴿اسْتَطَاعُوا﴾ ويثنى بفعل اسطاعوا لأنه يثقل بالتكرير، ومن خصائص مخالفة مقتضى الظاهر هنا إيثار فعل ذي زيادة في المبنى بموقع فيه زيادة المعنى لأن استطاعة نقب السد أقوى من استطاعة تسلقه، فهذا من مواضع دلالة زيادة المبنى على زيادة في المعنى.(١)

وقال صاحب المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن: (استطاع) هو الأصل، وقد تحذف التاء أو الطاء تخفيفا ، فجيء أولا بالفعل مخففا عند إرادة نفي قدرتهم على الظهور على السد والصعود فوقه، ثم جيء بأصل الفعل مستوفي الحروف عند نفي قدرتهم على نقبه وخرقه، ولا شك أن الظهور أيسر من النقب، والنقب أشد عليهم وأثقل، فجيء بالفعل مخففا مع الأخف، وجيء به تاما مستوفى مع الأثقل فتناسب. وأيضا فإن الثاني في محل التأكيد لنفي قدرتهم عل الاستيلاء على السد وتمكنهم منه، فناسب ذلك الإطالة، والأول أولى.(٢)

---

(١) التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور ج ١٦ص٣٨ ؛ الحذف البلاغي في القرآن الكريم مصطفى عبد السلام أبو شادي ص١٤٩-١٥١.

(٢) المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن ياسرمحمد مرسي بيومي ص٣٠٤.

ومنه قوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ في الأنعام[1] وفي الأعراف ﴿ يَضَّرَّعُونَ﴾[2] بالإدغام لأن آية سورة الأنعام وافق ما بعده وهو قوله ﴿جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ ومستقبل تضرعوا يتضرعون لا غير.[3]

وقد تحذف إحدى التائين في أول الفعل المضارع في بعض الآيات القرآنية تخفيفا ومواضع ذلك كثيرة منها:

قوله تعالى ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[4] وقوله تعالى ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾[5].

جاء في التحرير والتنوير (أن أصل ﴿تَظَاهَرَا﴾ تتظاهرا فقلبت التاء ظاء لقرب مخرجيها وأدغمت في ظاء الكلمة تظاهرا بتخفيف الظاء على حذف إحدى التاءين للتخفيف.)[6]

---

(١) سورة الأنعام ٤٢.

(٢) سورة الأعراف٩٤.

(٣) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) المحقق: عبد القادر أحمد عطا مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض ج١ص١٠٩ دار النشر: دار الفضيلة.

(٤) سورة البقرة ٥.

(٥) سورة التحريم ٤.

(٦) التحرير والتنوير ج٢٨ص٣٥٨بتصرف ؛ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ج١ص٣٠٩ الناشر: الهيئة المصرية ==

(وقرأ الكوفيون بالتخفيف بإسقاط إحدى التاءين إشارة إلى سهولة أمر هذه المظاهرة وقلة أذاها له صلى الله عليه وسلم.)[1].

وكذلك قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[2] في هذه الآية الكريمة حذفت التاء الثانية تخفيفا والأصل تتذكرون إلى غير ذلك من الآيات الكريمة.

ومما سبق ذكره يتضح أن الغاية التي من أجلها حذف حرف التاء في بعض الآيات القرآنية وأثبتت في البعض الآخر هي زيادة المعاني التي يدل عليها الفعل المثبت فيه الحرف فكلما زاد المعنى زادت حروف الفعل الدالة عليه والعكس.

وقد تحذف التاء من الفعل من باب التخفيف في النطق وكراهية تكرار الحرف وإظهار بلاغة القرآن في التفنن في عرض الموضوع بأساليب متنوعة وبصيغ مختلفة دون زيادة في موضع الحذف أو حذف في موضع الإثبات والتأكيد على أن القرآن الكريم كلام العلي الكبير-جل شأنه – وأنه تكفل بحفظه إلى أن تقوم الساعة.

==

العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م ؛ اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي ج٢ص٢٤٩.

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ج٢٠ ص ١٨٩ بتصرف ط دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٢) سورة الأنعام ١٥.

المطلب الثاني: من مواضع حذف حروف الراء والكاف واللام وغاياته

حذف حرف الراء

حرف الراء من الحروف التي وردت مثبتة في مواطن من القرآن ومحذوفة في مواطن أخرى ومما ورد في حذفها قوله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[1] وقوله ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾قوله ﴿وَقَرْنَ (قيل: أن يكون من قرّ في المكان يقرّ بكسر القاف، فيكون الأصل وقررن حذفت الراء الأولى استثقالا للتضعيف وألقيت حركتها على القاف فصار وقرن)[2].

(١) سورة الأحزاب ٣٣.

(٢) إعراب القرآن أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ج٣ص ٢١٥ ط منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ؛ معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ج٢ص٥٧٧ ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ج٣ص٦٣٦ ؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٤ص٣٨٣.

وقال الإمام أبو حيان الأندلسي: وأصله: وأقررن، حذفت الراء الثانية تخفيفا.(١) إذا فالغاية من الحذف هنا هو التخفيف في النطق.

حذف حرف الكاف

ومن الحروف التي وردت مثبتة في مواطن من القرآن ومحذوفة في مواطن أخرى حرف الكاف ومما ورد في حذفه قوله تعالى﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾.(٢)

يقول الإمام البقاعي عن الغاية في حذف حرف الكاف في ﴿ قَلَى ﴾: وحذف الضمير اختصاراً لفظياً ليعم، فهو من تقليل اللفظ لتكثير المعنى.(٣)

ويقول الإمام الرازي: وفي حذف الكاف وجوه:

أحدها: حذفت الكاف اكتفاء بالكاف الأولى في ودعك، ولأن رؤس الآيات بالياء، فأوجب اتفاق الفواصل حذف الكاف.

وثانيها: فائدة الإطلاق أنه ما قلاك ولا [قلا] أحد من أصحابك ولا أحدا ممن أحبك إلى قيام القيامة، تقريرا لقوله صلى الله عليه وسلم : «المرء مع من أحب»(٤).

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل ج٨ ص ٤٧٦ ط دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(٢) سورة الضحى ٣.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج٢٢ ص١٠٣.

(٤) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير للرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ج٣١ ==

ويقول صاحب لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: وقد يسأل البعض لم لم يقل تعالى (وما قلاك) كما قال ﴿مَاوَدَّعَكَ﴾ والحقيقة أنه في الأمر المحبوب نفى الله تعالى بقوله ﴿مَاوَدَّعَكَ﴾ باستخدام ضمير المخاطب لأنه الرسول – صلى الله عليه وسلم – وفيه تكريم له بذكر حرف المخاطب أما في قوله﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ فلا يصح استخدام ﴿قَلَى﴾ بين المحبين وقد كرم تعالى رسوله – صلى الله عليه وسلم – عن أن يكون من المبغوضين فلم يقل (وما قلاك) حتى لا يكون الخطاب مباشرة للرسول – صلى الله عليه وسلم – من ربه الذي يحبه ولا يقليه واستخدام فعل قلى لا يليق أن ينسب للرسول – صلى الله عليه وسلم –.

==

ص١٩٢ ط دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة١٤٢٠٢ ؛ معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ج٣ص٢٧٤ الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى والحديث أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ك (الأدب) باب (علامة حب الله عز وجل)ج ٨ ص٣٩ ح (٦١٦٨) عن عبد الله الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ؛ ومسلم في المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ك (البر والصلة والآداب) باب(٥٠–المرء مع من أحب)ج ٤ص٢٠٣٢ح(٢٦٤٠/١٦٥) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

فجاء التكريم في هذه الآية من الله تعالى لرسوله في ذكر المفعول به في ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ وتكريم بعدم ذكره في ﴿وَمَا قَلَى﴾ فكرمه بالذكر وبالحذف.(١)

ويمكن أن يقال أن الغاية من حذف حرف (الكاف) في قوله ﴿وَمَا قَلَى﴾ أنه من باب المؤانسة للنبي صلى الله عليه وإذهابا للوحشة التي شعر بها بسبب غياب الوحي عنه وتثبيتا لفؤاده حيث أقسم سبحانه بوقت الضحى وهو وقت اجتماع الناس ومؤانستهم وتلاقيهم بعد بعدهم واستحاشهم وتفرقهم بظلمة الليل على أنه تعالى ما تركه ولا أبغضه حتى يتركه ويقطع عنه الوحي وفي ذلك المعنى يقول الإمام الرازي : لم خص وقت الضحى بالذكر؟ الجواب: أنه وقت اجتماع الناس وكمال الأنس بعد الاستيحاش في زمان الليل، فبشره أن بعد استيحاشك بسبب احتباس الوحي يظهر ضحى نزول الوحي.(٢)

ويقول الإمام المراغي: نزلت هذه السورة حاملة له–صلى الله عليه ولم – أجمل البشرى، ملقية فى نفسه الطمأنينة، معددة ما أنعم الله به عليه، وكأنه تعالى يقول لرسوله: إن من أنعم عليك بكذا وكذا لم يكن ليتركك ولا ينساك بعد أن هيأك لحمل أمانته، وأعدك للاضطلاع بأعباء رسالته، فلا

(١) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ج ١ص٥٤١.

(٢) التفسير الكبيرللفخر الرازي ج٣١ص١٩١.

تحزن على ما كان من فترة الوحى عنك، ولا يكن فى صدرك حرج منها، فما ذلك إلا لتثبيت قلبك، وتقوية نفسك على احتمال مشاقها. (١)

ومما سبق يتضح أن الغاية من حذف الكاف في قوله ﴿وَمَا قَلَى﴾ هو مراعاة فواصل الآيات في السورة الكريمة والتأكيد على مكانة النبي عند الله وأنه تعالى لم يتركه صلى الله عليه وسلم أبدا وأن محبتة تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثابتة إلى يوم القيامة ومؤانسة له وإذهابا لما لاقاه من حزن بانقطاع الوحي عنه وتقوية لنفسه على احتمال مشاق الدعوة فهذا كما قال الإمام البقاعي سابقا من باب تقليل اللفظ لتكثير المعنى.

حذف حرف اللام

حرف اللام من الحروف التي وردت مثبتة في مواطن من القرآن ومحذوفة في مواطن أخرى ومما ورد في حذفه قوله تعالى ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾.(٢)

يقول صاحب الدر المصون: قوله ﴿قُتِلَ﴾ هذا جواب القسم على المختار، وإنما حذفت اللام ، والأصل: لقتل، وإنما حسن حذفها للطول. (٣)

ويقول صاحب روح البيان: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ جواب القسم بحذف اللام المؤكدة على أنه خبر لا دعاء بمعنى لقد قتل أى أهلك بغضب

(١) تفسير المراغي ج٣٠ ص١٨٣.
(٢) سورة البروج ٤.
(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ج١٠ ص٧٤٣

الله ولعنته والأظهر أن الجملة دعائية دالة على الجواب لا خبرية والقتل كناية عن اللعن من حيث إن القتل لكونه أغلظ العقوبات لا يقع إلا عن سخط عظيم يوجب الإبعاد عن الخير والرحمة الذي هو معنى اللعن فكان القتل من لوازم اللعن كأنه قيل اقسم بهذه الأشياء إن كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود[1].

ومن حذف اللام أيضا قوله ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[2] والتقدير قدرنا له منازل ثم حذفت اللام، وكان حذفها حسنا لتعدي الفعل إلى مفعولين.[3]

(١) روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)

ج١٠ ص ٣٨٦ الناشر: دار الفكر – بيروت ؛ محاسن التأويل محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود ج٩ص٤٤٤ الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ ؛ معاني القرآن للفراء ج٣ ص ٢٥٣ .

(٢) سورة يس ٣٩ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ج١٥ص٢٥ ط دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

هذا وقد جاء حرف (اللام) مثبتا في قوله تعالى ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[1] ومحذوفا في قوله ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾.[2]

الفعل الماضي ﴿لَجَعَلْنَاهُ﴾ و﴿جَعَلْنَاهُ﴾ جاء مثبتا فيه حرف اللام في الآية الأولى ومحذوفا منه في الثانية وعن الغاية والسر في ذلك يقول صاحب التحرير والتنوير:

اللام في قوله: ﴿لَجَعَلْنَاهُ﴾ مفيدة للتأكيد. ويكثر اقتران جواب ﴿لَوْ﴾ بهذه اللام إذا كان ماضيا مثبتا وحذفت اللام من قوله ﴿جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ التي شأنها أن تدخل على جواب لو الماضي المثبت لأنها لام زائدة لا تفيد إلا التوكيد فكان حذفها إيجازا في الكلام.[3]

ويقول الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى:

ويجوز أن يقال: إن هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة، فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب، للدلالة على أن أمر المطعوم

(١) سورة الواقعة ٦٥.

(٢) سورة الواقعة ٧٠.

(٣) التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور ج٢٧ص٣٢.

مقدم على أمر المشروب، وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب، من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعا للمطعوم.[١]

وورد في التحرير والتنوير نقلا عن الشيخ محمد بن سعيد الحجري التونسي في حاشيته على شرح الأشموني للألفية المسماة «زواهر الكواكب» قوله : فإن قيل لم أكد الفعل باللام في الزرع ولم يؤكد، في الماء؟ قلت: لأن الزرع ونباته وجفافه بعد النضارة حتى يعود حطاما مما يحتمل أنه من فعل الزارع أو أنه من سقي الماء، وجفافه من عدم السقي، فأخبر سبحانه أنه الفاعل لذلك على الحقيقة وأنه قادر على جعله حطاما في حال نموه لو شاء، وإنزال الماء من السماء مما لا يتوهم أن لأحد قدرة عليه غير الله تعالى.[٢]

وقوله تعالى في آية الوضوء في سورة المائدة ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٣]

حرف اللام ورد في الفعلين: ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ و ﴿لِيُتِمَّ﴾.

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ج٤ص ٤٦٦،٤٦٧ الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ ؛ المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن ص٥٣٥

(٢) التحرير والتنوير للطاهربن عاشور ج ٢٧ ص ٣٢٥

(٣) سورة المائدة ٦.

وفي سورة الفتح ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[1] ذكر اللام في فعل ﴿لِيَغْفِرَ﴾ وحذف في ﴿ يُتِمَّ﴾و ﴿يَهْدِيَكَ﴾.

وغاية الإثبات والحذف في الآيتين أن﴿ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ﴾ في آية الوضوء في سورة المائدة الكلام في أصول الدين وتمامه وهذه الآية هي آية الوضوء والغُسل وهي عامة للمؤمنين وتشملهم إلى يوم القيامة والنعمة عامة واسعة وتشمل الكثير.

أما في آية سورة الفتح ﴿يُتِمَّ نِعْمَتَهُ﴾ فالخطاب هنا للرسول – صلى الله عليه وسلم – وهي خاصة به وليست عامة للمؤمنين وهي ليست في أصول الدين.[2]

ومن ذلك يتضح أن غاية إثبات حرف اللام إنما هو التأكيد على أهمية الشئ وعموم نفعه والدلالة على قدرة الله تعالى على إحياء الشئ بالرغم من توافر أسباب الموت وإماتة الشئ بالرغم من توافر أسباب الحياة وأن حذفه للإيجاز في الكلام خشية التطويل.

---

(١) سورة الفتح ٢.

(٢) أسرار البيان في التعبير القرآني فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ج١ص٧٧.

المطلب الثالث : من مواضع حذف حرف النون في القرآن الكريم وغاياته

ومن الحروف التي حذفت في بعض آي القرآن حرف النون فقد ورد مثبتا في مواضع من القرآن الكريم ومحذوفا في مواضع أخرى ومما ورد في ذلك قوله تعالى في سورة النحل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾[1] و في سورة النمل ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾[2].

وغاية ذلك أن هذه الكلمة كثر دورها في الكلام فحذف النون منها تخفيفا من غير قياس بل تشبيها بحروف العلة وخصت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو قوله ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[3]

وقيل: آية سورة النحل نزلت على الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعدما مثل المشركون بحمزة عم الرسول في غزوة أحد فحزن الرسول – صلى الله عليه وسلم – عليه حزنا شديدا وقال: (لأمثلن بسبعين رجلا من المشركين) فنزلت الآية تطلب من الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن

---

(١) سورة النحل ١٢٦،١٢٧.

(٢) سورة النمل ٦٩،٧٠.

(٣) سورة النحل ١٢٠.

يعاقب بمثل ما عوقب به وأراد أن يذهب الحزن من قلبه ولا يبقى فيه من الحزن شيء، وقوله تعالى﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ بمعنى احذف الضيق من نفسك ولا تبقي شيئا منه أبدا؛ أي أن المطلوب ليس فقط عدم الحزن لكن مسح ونفي أي شيء من الحزن يمكن أن يكون في قلب الرسول – صلى الله عليه وسلم – فحذفت النون من الفعل. أما في آية سورة النمل فالآيات في دعوة الناس للسير في الأرض والتفكر والمقام ليس مقام تصبير هنا فجاء الفعل مكتملا ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾.(١)

ومن مواضع ذكر حرف النون وحذفه قوله في سورة هود ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾(٢) وقوله تعالى في إبراهيم ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾.(٣)

وعن الغاية من إثبات النون في الآية الأولى في﴿ إِنَّنَا﴾ وحذفها في الثانية ﴿وَإِنَّا﴾ يقول الإمام الطاهر بن عاشور:

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج٣ص١٥٤ ؛ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ج١ص٦٤٩ الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

(٢) سورة هود ٦٢.

(٣) سورة إبراهيم ٩.

محاسن النكت هنا إثبات نون (إن) مع نون ضمير الجمع لأن ذلك زيادة إظهار لحرف التوكيد والإظهار ضرب من التحقيق بخلاف ما في سورة إبراهيم من قول الأمم لرسلهم ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ﴾ لأن الحكاية فيها عن أمم مختلفة في درجات التكذيب، ولأن ما في هذه الآية خطاب لواحد، فكان تدعونا بنون واحدة هي نون المتكلم ومعه غيره فلم يقع في الجملة أكثر من ثلاث نونات بخلاف ما في سورة إبراهيم لأن الحكاية هنالك عن جمع من الرسل في ﴿تَدْعُونَنَا﴾ فلو جاء ﴿إِنَّنَا﴾ لاجتمع أربع نونات.(١)

وبين صاحب المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن غاية ذلك بقوله: آية سورة هود الكلام في قصة صالح فجاء بلفظ ﴿تَدْعُونَا ﴾ خطاب للمفرد، أما في سورة إبراهيم فالكلام عن مجموعة من الرسل لذا جاء قوله﴿ تَدْعُونَنَا ﴾أما ﴿إِنَّا﴾ فهي تأتي للتوكيد سواء كانت النون مشددة أو مخففة وقد تأتي نون التوكيد في أول الأسماء مثل ﴿إِنَّنَا﴾أو في آخر الأفعال مثل (ولتكونا)، (ليذهبن) بغرض التوكيد ويلاحظ أن استعمال﴿إِنَّنَا﴾ تحمل معنيين في مقام التفصيل ﴿إِنَّنَا﴾ أو في مقام التوكيد ﴿إِنَّنَا﴾ فلو قرأنا القصتين في السورتين نجد في سورة هود قصة صالح عليه السلام فيها تفاصيل كثيرة فاقتضى التفصيل استخدام ﴿إِنَّنَا﴾

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ج١٢ص١١٠؛ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ج١ص٥٩٧.

وكذلك التكذيب من قوم صالح كان أشد فجاء بالتوكيد بلفظ ﴿إِنَّنَا﴾ بينما الكلام في سورة إبراهيم موجز فاستعمل ﴿إِنَّا﴾ وهذا يناسب الإيجاز.(١)

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.(٢)

وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِى وَبِرَسُولِى قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾.(٣)

فحذفت النون من ﴿أَنَّا﴾ في آية آل عمران، وثبتت في آية المائدة ﴿أَنَّنَا﴾ لأن هذا هو الأصل، وإنما جيء هنا بالأصل لأن المؤمن به متعدد فناسبه التأكيد.(٤)

وقيل: أن ما في المائدة أول كلام الحواريين فجاء على الأصل وما في آل عمران تكرار لكلامهم فجاز فيه التخفيف لأن التخفيف فرع والتكرار فرع والفرع بالفرع أولى.(٥)

---

(١) المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن ص٢٢٨.

(٢) سورة آل عمران ٥٢.

(٣) سورة المائدة ١١١.

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ج ٤ ص ٤٩٩ ؛ اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ج ٧ص٦٠٣.

(٥) أسرار التكرار في القرآن للكرماني، ج١ص ٩١.

وقوله تعالى﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1]

قال الزجاج:﴿وَلَمْ يَكُ﴾ (أصلها: لم يكن، وإنما حذفت النون عند سيبويه، لكثرة استعمال هذا الحرف)[2].

قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾[3] حذفت النون من كلمة «يكن» فأصبحت ﴿يَكُ﴾ لأن الإنسان كان نطفة لا ترى بالعين المجردة فأصبح رجلا أو امرأة كامل الخلق والتكوين.[4]

وقيل: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً﴾ حذفت النون تنبيها على مهانة مبتدأ الإنسان وصغر قدره بحسب ما يدرك هو من نفسه ثم يترقى في أطوار التكوين﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾[5]، فهو حين كان نطفة كان ناقص الكون كذلك كل مرتبة ينتهي إليها كونه هي ناقصة الكون بالنسبة لما

---

(١) سورة النحل ١٢٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ج٢ص٢٢٣ ط: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

(٣) سورة القيامة ٣٦،٣٧

(٤) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة أحمد عمر أبو شوفة ج١ص ٨١ ط دار الكتب الوطنية – ليبيا: ٢٠٠٣ ط دار الكتب الوطنية – ليبيا عام النشر: ٢٠٠٣

(٥) سورة يس ٧٧.

بعدها فالوجود الدنيوي كله ناقص الكون عن كون الآخرة كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾[1].

وقيل حذف نون (يكن) لسببين والله أعلم:

الأول: مراعاة لجانب العجلة التي طبعت به السورة، وتكررت مظاهره في أكثر من موطن، فحذف نون (يكن) للفراغ من الفعل بسرعة وهو الملائم لجو العجلة في السورة.

الثاني: أن الإنسان لا يكون إنسانا من المني وحده حتى يراق في الرحم، ويلتقي بالبويضة. فبالمني والبويضة يكتمل الخلق وبهما يتم الإنسان، أما المني وحده، فلا يكون منه إنسان وكذلك البويضة وحدها. فنقص من فعل الكون إشارة إلى أن التطوير المذكور في الآيات هذه لا يكون إلا بهما معا، أما المني فهو جزء من السبب. ولم يتم الفعل إشارة إلى ذلك.

ومعنى ﴿يُمْنَى﴾: يراق في الرحم، فإن لم يمن فلا تكوين. وهذا من مواطن الحذف البديعة.[2]

وكذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾[3]

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ص٤٠٨ والآية سورة العنكبوت ٦٤.
(٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ج١ص ٢٣٥ .
(٣) سورة النساء ٤٠.

وقوله في سورة مريم ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[1] حذف النون لأنه ليس في مريم أدنى شيء من البغي وليس هناك جزء من الحدث مطلقاً أصلاً.

وفي قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾[2] وقوله ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾[3] لم تحذف النون من الفعل هنا لأن الآيات مكتملة والأرض مكتملة فجاء بالفعل تامّاً لأن المعنى تامّ ولا يحتاج إلى حذف.

وقد ورد حذف النون وذكرها في قوله تعالى في سورة لقمان ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾[4] الأولى ﴿إِنْ تَكُ﴾ حذفت منها النون لأنه الأولى حذفت منها النون لأنه لم يذكر مكان الحبة أما الثانية ﴿فَتَكُنْ﴾ فذكر فيها النون لأنه ذكر المكان وحدده إما الصخرة أو السموات أو الأرض وهي كلها مكتملة.[5]

---

(١) سورة مريم ٢٠.

(٢) سورة النساء ٩٧.

(٣) سورة المؤمنون ١٠٥.

(٤) سورة لقمان ١٦.

(٥) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ج ص٦٤٩ ؛ البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ص٤٠٨.

المبحث الثاني: من مواضع حذف بعض الحروف الزائدة (حروف العلة) في القرآن الكريم وغاياته.

ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول: من مواضع حذف حرف الألف في القرآن الكريم وغاياته

حرف الألف من الحروف التي ورد حذفها في بعض المواضع القرآنية ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾[1]

﴿ ـ ـ لِلْمَلَائِكَةِ﴾: ملائكة قيل: هو مشتق من: لاكه يلوكه أي: أداره يديره، لأن الملك يدير الرسالة في فيه، فأصل ملك: ملوك، فنقلت حركة الواو إلى اللام الساكنة قبلها، فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفا فصار ملاكا مثل مقام، ثم حذفت الألف تخفيفا.[2]

وقوله تعالى ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾[3] حذفت الألف من ﴿لْيَخْشَ﴾ للجزم بالأمر [4] وقوله تعالى ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[5] ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ إما أصله: يتسنن، من قوله:

---

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ج١ص٤٩٦ .

(٣) سورة النساء ٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٥ص٥.

(٥) سورة البقرة ٢٥٩.

حمإٍ مسنونٍ أي متغير، قلبت النون الثالثة ياء كراهية اجتماع ثلاث نونات، ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار «يتسنّى» ثم حذفت الألف للجزم، فصار: يتسن، وأدخلت عليه هاء السكت.[١]

وكقوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾[٢]﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾[٣] حذفت الألف في الموضعين للجزم [٤] وكقوله تعالى ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٥] وقوله ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[٦] جزم بالشرط في الموضعين فلذلك حذفت الألف.[٧]

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة بن مصطفى الزحيلي ج٣ص٣٢ الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

(٢) سورة النساء ٤٤.

(٣) سورة التوبة ١٨.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ج١ص٢١٧،ج٢ص١١٢.

(٥) سورة الحشر ٩.

(٦) سورة الطلاق ١.

(٧)إعراب القرآن للنحاس ج٤ص٢٦٩،٢٦٢.

المطلب الثاني : من مواضع حذف حرف الواو في القرآن الكريم وغاياته

ورد حذف حرف الواو في مواضع متعددة من القرآن الكريم ومنها قوله تعالى ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾[١] قال الزهري ويحتمل أن يكون المعنى ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ ثم حذفت الواو ونصب الفعل إيجازا [٢] وقوله تعالى ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾[٣]﴿ذَوَاتَا﴾: تثنية «ذات»، على الأصل، لأن أصل «ذات» : ذوات، لكن حذفت «الواو» تخفيفا، للفرق بين الواحد والجمع. [٤]

وقوله تعالى ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٥] قرأ أبو عمرو "وأكون" بالواو ونصب النون[٦] على جواب التمني وعلى لفظ فأصدق، قال:

---

(١) سورة المائدة١٠٦.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ج٢ص٢٥٣ .

(٣) سورة الرحمن ٤٨.

(٤) الموسوعة القرآنية إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ج٤ص٤٣٥.

(٥) سورة المنافقون ١٠.

(٦) النشر في القراءات العشر شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]وهذه القراءة متواترة والمقصود بها: كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا وتواتر نقلها ومعنى "العربية مطلقا" أي ولو بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة "وَالْأَرْحَامِ" [النساء: ١] بالجر وقراءة أبي جعفر "لِيَجْزِئَ قَوْمًا" [الجاثية: ١٤] ومعنى أحد المصاحف العثمانية واحد من المصاحف التي وجهها عثمان رضي الله عنه إلى ==

إنما حذفت الواو من المصحف اختصارا.[1]

وقوله تعالى﴿ فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾[2] الفعل﴿ يَمْحُ﴾ أصله يمحو فجاء محذوف الواو وغاية ذلك ذكرها صاحب التفسير المنير بقوله: ﴿يَمْحُ﴾: ليس معطوفا على يَخْتِمْ المجزوم، وإنما هو مستأنف مرفوع، وإنما حذفت الواو منه، لأن محو الله الباطل واجب، وليس معلقا بشرط.[3]

==

الأمصار. وكقراءة ابن كثير في التوبة "جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" [التوبة: ٧٢] بزيادة "من" فإنها لا توجد إلا في مصحف مكة. ومعنى "ولو تقديرا" ما يحتمله رسم المصحف كقراءة من قرأ: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" [الفاتحة: ٤] بالألف فإنها كتبت بغير ألف في جميع المصاحف، فاحتملت الكتابة أن تكون "مالك" وفعل بها كما فعل باسم الفاعل من قوله: "قادر" و"صالح" ونحو ذلك مما حذفت منه الألف للاختصار، فهو موافق للرسم تقديرا. ونعني بالتواتر ما وراه جماعة كذا إلى منتهاه يفيد العلم من غير تعيين عدد؛ هذا هو الصحيح، والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول وهم: أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف، أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زماننا إذا القراءة متواترة لأن القرئ بها من القراء العشرة الذين أجمع الناس علي تلقي قراءاتهم بالقبول (منجد المقرئين ومرشد الطالبين شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) ج١ص١٩بتصرف الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م).

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ج٨ص١٣٤.

(٢) سورة الشورى ٢٤.

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة الزحيلي ج٢٥ص٥٢

وقيل : للإشارة إلى سرعة ذهاب الباطل واضمحلاله [١] وقيل: لأن هذا المحو غير معهود وهو سريع جدا.[٢]

وقوله تعالى﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾[٣] وغاية حذف الواو لأنه طلب وقوله تعالى﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾[٤] حذفت الواو لأنه أمر[٥] وغاية حذف الواو في قوله تعالى ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾[٦] الاختصار والتخفيف.[٧]

وقوله تعالى ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾[٨]

والغاية من حذف «الواو» من الفعل ﴿يَدْعُ﴾ لغير علة صرفية أو نحوية والذى اقتضى حذفه هو الرمز إلى جهل الإنسان وسرعة دعائه طمعا فى الخير، وهو جاهل بعواقب الأمور.[٩]

---

(١) تاريخ القرآن الكريم محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (المتوفى: ١٤٠٠هـ) ج١ ص١٧٦ ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة طبع للمرة الأولى: بمطبعة الفتح بجدة – الحجاز عام ١٣٦٥ هـ و ١٩٤٦ م.

(٢) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة أحمد عمر أبو شوفة ج١ص٨٠ .

(٣) سورة البقرة ٦٨.

(٤) سورة يونس ٧١.

(٥) إعراب القرآن للنَّحَّاس ج١ص٥٩ ،ج٢ص١٥٢.

(٦) سورة العلق ١٨.

(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ج٥ص٥٠٣.

(٨) سورة الإسراء ١١ .

(٩) الموسوعة القرآنية المتخصصة مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين ج١ص٤٧ بتصرف .

وقوله تعالى﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾[١]

أصل الكلام يوم يدعو الداعي بالواو والياء لما حذف الواو من يدعو في التلفظ لاجتماع الساكنين حذفت في الخط أيضا إتباعا.[٢]

وقيل: أسقطت الياء من الداعي للاكتفاء بالكسرة تخفيفا قال بعضهم حذفت الياء من الداعي مبالغة في التخفيف[٣] وقيل حذفت ياء ﴿الدَّاعِ﴾ أي: الداعي لأنه غير معروف وغير معهود وهو اسرافيل عليه السلام.[٤]

وقيل: حذف «الواو» فى الآية لم يكن لعلة صرفية أو نحوية وإنما حذف رمزا إلى معنى لطيف، وهو أن هذا الدعاء أمر غيبى الآن، ولن يكون إلا يوم القيامة.[٥]

إذن: فقد حذفت الواو من هذه الأفعال الأربعة لتبين سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود.

وعلى هذا فإن مجيء حرف الواو محذوفا في خط المصحف في تلك المواضع القرآنية مثبتا نطقا ومعنى في مواضع كثيرة أخرى دليل واضح على إعجاز القرآن الكريم وأنه كلام الله تعالى حقا وأنه سبحانه قد عصمه

---

(١) سورة القمر٦.

(٢) روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي ج٩ص٢٦٩.

(٣) روح البيان اسماعيل حقي ج٩ ص٢٦٩.

(٤) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة أحمد عمر أبو شوفة ج١ص٨٠.

(٥) الموسوعة القرآنية المتخصصة ج١ص٤٧٩.

عن التحريف والتغيير بالزيادة أو النقصان ويدل على أن هذا القرآن نقل كما سمع، وأن أحدا لم يتصرف فيه بمقدار فهمه وقوة عقله.وسيبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

المطلب الثالث : من مواضع حذف حرف الياء في القرآن الكريم وغاياته.

ورد حذف حرف الياء في مواضع متعددة من القرآن ومنها: ﴿الْمُهْتَدِ﴾[1] و﴿كَالْجَوَابِ﴾[2] و﴿يَسْرِ﴾[3]

فقوله تعالى﴿ يَسْرِ﴾ حذفت الياء للتخفيف ورعاية الفاصلة. [4]

وقد حذفت الياء الزائدة من تسعة وتسعين كلمة في مائتين وأربعة وعشرين موضعا، منها:

﴿فَارْهَبُونِ﴾[5] ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾[6] ﴿يَهْدِينِ﴾[7] ﴿وَنُذُر﴾[8]

(١) سورة الإسراء ٩٧،سورة الكهف: ١٧.
(٢) سورة سبأ ١٣.
(٣) سورة الفجر ٤.
(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج٣ص٢١٣ .
(٥) سورة البقرة ٤٠ ، النحل: ٥١.
(٦) سورة المائدة ٣.
(٧) سورة الشعراء ٧٨.
(٨) سورة القمر ١٨.

﴿نَذِيرٌ﴾[1] ﴿يَا عِبَادِ﴾[2]

ومن الآيات التي أثبت فيها حرف الياء وحذف في غيرها قوله تعالى في سورة النمل ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِى الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾[3] بذكر الياء وقوله في سورة الروم ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِى الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾[4] بحذف الياء.

وبيان الغاية في ذلك يقول صاحب لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: لو لاحظنا لفظ (الهداية) في سورة النمل لوجدنا أنها تكررت ٩ مرات بينما وردت في سورة الروم مرتين فقط فلما زاد ذكر كلمة (الهداية) في سورة النمل زاد في مبنى الكلمة للدلالة على زيادة السمة التعبيرية والتكرار، وهناك أمر آخر أنه في سورة النمل ذكر قسماً من المهتدين ﴿وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[5] ثم حثّ تعالى الرسول – صلى الله عليه وسلم – على المضي في سبيله ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ

(١) سورة الملك ١٧.

(٢) سورة الزخرف ٦٨ وما سبق ذكره من : معجم علوم القرآن إبراهيم محمد الجرمي ج١ص١٢٤ط دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

(٣) سورة النمل ٨١.

(٤) سورة الروم ٥٣.

(٥) سورة النمل ٧٧.

الْمُبِينِ﴾[١] أما في سورة الروم فالسياق ليس في الهداية أصلاً ولم يذكر قسماً من المهتدين بل الكلام عن المطر والأرض والرياح وغيرها، فعندما ذكر قسماً من المهتدين زاد الياء وعندما لم يكن هناك شيء في السياق يدل على الهداية حذف الياء.[٢]

وقيل :حذف «الياء» من (هادى) رمز به إلى أن فعل الهداية فى القلوب أمر يختص به الله دون غيره.[٣]

قوله﴿ فَارْهَبُونِ﴾ أصله " فارهبونِي " – لكن حذفت الياء تخفيفا لموافقة رؤس الآي[٤] ولأنها فاصلة، ومعنى فاصلة رأس آية ليكون النظم على لفظ مُتَّسق، ويسمِّي أهلُ اللغة رؤوس الآي الفواصل، وأواخر الأبيات: القوافي.[٥]

وفى قوله تعالى: ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [٦] حذف «الياء» في ﴿اتَّبَعَنِ﴾ رمز إلى الهداية المعنوية غير الحسية.[٧]

---

(١) سورة النمل ٧٩.

(٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ج١ص٦٩٥.

(٣) الموسوعة القرآنية المتخصصة ج١ص٤٧٩.

(٤) روح البيان إسماعيل حقي الإستانبولي ج١ص ١١٨

(٥) : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ص ١٢١؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيزج١ص١٣٤.

(٦) سورة آل عمران ٢٠.

(٧) الموسوعة القرآنية المتخصصة ج١ص٤٧٩.

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾[1] قرأ ابن كثير: «التنادي» بالياء في الوصل والوقف وهذا على الأصل. وقرأ الباقون «التناد» بغير ياء فيهما[2]

وحذفت الياء مع الألف واللام حملا على حذفها مع معاقبها وهو التنوين. وقال سيبويه: حذفت الياء تخفيفا.[3]

وقوله ﴿ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [4]

قال الزجاج : حذفت الياء، المعنى فكيف كان نكيري، لأنه آخر آيةٍ.[5]

(١) سورة غافر ٣٢.

(٢) نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو جعفر قاعدتهم إثبات ما يثبتون به منها وصلا لا وقفا. وأما ابن كثير ويعقوب فقاعدتهما الإثبات في الحالين، والباقون، وهم: ابن عامر وعاصم وخلف، فقاعدتهما الحذف في الحالين(النشر في القراءات العشر شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ج٢ص١٨٢ ؛ تحبير التيسير في القراءات العشر شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة ج١ص٥٤٠ الناشر: دار الفرقان – الأردن / عمان الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م وهذه القراءة متواترة لأن القارئ بها واحد من القراء العشرة الذين توافرت فيهم الأركان الثلاثة للقراءة المتواترة وتلقت الأمة قراءاتهم بالقبول وقد سبق ذكر هذه الأركان ص٦٥.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ج٤ص٥٥٨.

(٤) سورة سبأ٤٥.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ص٢٥٦.

وكقوله تعالى﴿ الَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾[1]

وعن غاية الحذف هنا يقول أبو بكر الجزائري: حذفت الياء في ﴿يَهْدِينِ﴾ و﴿ يَسْقِينِ﴾ و﴿يَشْفِينِ﴾ و﴿ يُحْيِينِ﴾ لأن الحذف في رؤوس الآي حسن لتتفق كلهما.[2]

ويقول الطاهر بن عاشور: وحذفت ياءات المتكلم من ﴿يَهْدِينِ﴾ و﴿يَسْقِينِ﴾، و﴿يشْفِينِ﴾،﴿ يُحْيِينِ﴾ لأجل التخفيف ورعاية الفاصلة لأنها يوقف عليها، وفواصل هذه السورة أكثرها بالنون الساكنة.[3]

وبذلك يتبين أن الغاية التي حذفت لأجلها حرف الياء الزائدة مراعاة الفواصل وحسن النظم وذلك من مظاهر إعجاز القرآن الكريم.

---

(١) سورة الشعراء ٧٨-٨٠ .

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ج٣ص٦٥٦ ط مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٣) التحرير والتنوير للطاهربن عاشور ج١٤ص١٤٤.

المبحث الثالث : حذف بعض (حروف المعاني) في القرآن الكريم وغاياته

المقصود بحروف المعاني هي الحروف التي تؤدى معنى فى الجملة ولا تستقل هى بدلالة محددة مفيدة[١] وقيل هي التي تفيد معنى فيما اتصلت به أو دخلت عليه ويطلق عليها حروف الربط كحروف العطف وحروف الجر والنداء والاستفهام وغيرها.[٢]

والمبحث يتضمن ستة مطالب كالآتي:

المطلب الأول: من مواضع حذف بعض حروف الجر في القرآن الكريم وغاياته

حرف الجر(الباء)

هذا الحرف قد ورد ذكره مثبتا في بعض الآيات القرآنية ومحذوفا في بعضها ومن ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[٣] وقوله تعالى في سورة فاطر﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة ج١ص٤٨٠ .

(٢)الإعجاز القرآني في حذف حروف المباني والمعاني أ٠د/عبد الله عبد الغني سرحان ص١٢،١١ ؛ النحو الوافي عباس حسن ج١ص٦٦.

(٣) سورة آل عمران ١٨٤.

رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[1] فقد جاءت كلمة ﴿الزُّبُرِ﴾ و﴿الْكِتَابِ﴾ مقرونة بحرف الجر الباء وتارة مجردة منه.

والغاية من وراء ذلك أشار إليها صاحب التحرير والتنوير بقوله:

قد خولف في هذه الآية أسلوب آية آل عمران إذ قرن كل من ﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ هنا بالباء، وجردا منها في آية آل عمران وذلك لأن آية آل عمران جرت في سياق زعم اليهود أن لا تقبل معجزة رسول إلا معجزة قربان تأكله النار، فقيل في التفرد ببهتانهم: قد كذبت الرسل الذين جاء الواحد منهم بأصناف المعجزات مثل عيسى عليه السلام ومن معجزاتهم قرابين تأكلها النار فكذبتموهم، فترك إعادة الباء هنالك إشارة إلى أن الرسل جاءوا بالأنواع الثلاثة.

ولما كان المقام هنا لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ناسب أن يذكر ابتلاء الرسل بتكذيب أممهم على اختلاف أحوال الرسل فمنهم الذين أتوا بآيات، أي خوارق عادات فقط مثل صالح وهود ولوط، ومنهم من أتوا بالزبر وهي المواعظ التي يؤمر بكتابتها وزبرها كزبور داود ومنهم من جاءوا بالكتاب المنير، يعني كتاب الشرائع مثل إبراهيم وموسى وعيسى، فذكر الباء مشير إلى توزيع أصناف المعجزات على أصناف الرسل.[2]

ويقول صاحب التفسير المفسر لأسرار التكرار في القرآن: آية فاطر مكية فهي متقدمة على آية آل عمران المدنية في النزول، والاستجابة إلى

---

(١) سورة فاطر ٢٥.

(٢) التحريروالتنوير للطاهر بن عاشور ج٢٢ص٢٩٩.

الدعوة والإسراع إلى الإيمان يختلف فيما بين أهل مكة وأهل المدينة ،فأهل مكة أهل عناد وتحد، وأهل المدينة أهل إسلام وطاعة ،فعلى هذا فالمقام مع أهل مكة يقتضي التأكيد في المعاني لتقريرها ورسوخها لتتناسب مع حالة الإنكار التي كانوا عليها، فأشعر تكرار حرف الجر بتكرار المتعلق،وخلا التعبير المدني المتمثل في آية آل عمران من هذا لعدم الحاجة إليه لإسلام أهل المدينة وطاعتهم.(١)

وكقوله تعالى ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾(٢) في الآية حذف والتقدير (وأذان من الله ورسوله بأن الله بريء من المشركين وإنما حذفت الباء لدلالة الكلام عليها.(٣)

ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى ﴾(٤) ذكرت الباء مع ﴿بِالْوَالِدَيْنِ﴾ وحذفت مع كلمة﴿ذِي الْقُرْبَى﴾ أما في سورة النساء

(١) المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن ص ٧٤ ؛ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ج ٢ص١٨.

(٢) سورة التوبة ٣.

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين ج٢ص٣٣٦ ط دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

(٤) سورة البقرة ٨٣.

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَى﴾[1] فقد ذكرت الباء مع ﴿بِالْوَالِدَيْنِ﴾ ومع ﴿بِذِى الْقُرْبَى﴾ وذلك لأن السياق في سورة النساء والكلام عن القرابات من أول السورة إلى آخرها وليس فقط في الآية التي بين أيدينا. إذن ذكر الباء مع ذي القربى في هذه الآية من سورة النساء كان لمراعاة التفضيل والتوكيد. أما في آية سورة البقرة فليس السياق في القرابات فحذفت الباء في ﴿ذِى الْقُرْبَى﴾ مراعاة للإيجاز.[2]

حرف الجر (في)

ورد حرف الجر (في) مذكورا في مواضع من القرآن ومحذوفا في غيرها ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[3] بدون ذكر (في) وقال تعالى في سورة فاطر ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِى الْأَرْضِ﴾[4] وفي سورة يونس ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِى الْأَرْضِ ﴾ [5] وذكر فيهما (في).

---

(١) سورة النساء ٣٦.

(٢) أسرار البيان في التعبير القرآني فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ج١ص٨٣.

(٣) سورة الأنعام١٦٥.

(٤) سورة فاطر ٣٩.

(٥) سورة يونس ١٤.

وعن غاية ذكر حرف الجر (في) وحذفه في الآيات يقول صاحب لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : أن قوله ﴿ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ مع حذف فِي هي أوسع وأشمل من حيث اللغة أما ﴿خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ فهي ظرفية ومحددة. ونستعرض سياق الآيات في السور فنلاحظ أن سياق سورة فاطر هو في الكافرين ابتداء وانتهاء وكذلك في سورة يونس السياق فيمن أهلكهم الله تعالى من الكافرين. أما في سورة الأنعام فالسياق في مخاطبة المؤمنين إلى النهاية فكانوا أعم وأشمل وفيها ورد قوله تعالى﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]، فالمؤمنون خلائفهم أطول وأكثر من الكافرين فجاء بالمعنى الأعم والأشمل في سورة الأنعام بحذف ﴿فِي﴾.[2]

و كذلك قوله في سورة البقرة ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3] حذف الفاء في كلمة ﴿لَهُمْ﴾.

وقوله ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[4] ذكر الفاء في كلمة ﴿فَلَهُمْ﴾

---

(١) سورة الأنعام١٦٥.

(٢) لمسات بيانية في نصوص التنزيل _محاضرات فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي _ج١ص ٧٥١.

(٣) سورة البقرة ٢٦٢.

(٤) سورة البقرة ٢٧٤.

الآية الأولى حذفت فيها الفاء ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ والثانية ذكرت فيها الفاء ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ وقد ذكرت في الآية الثانية وغاية ذلك أن السياق يقتضي الذكر. ولأن الذين ينفقون هم الذين ينفقون ليلا ونهارا سرا وعلانية فهي تحتاج إلى توكيد أكبر من الأولى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله وذكر الفاء هنا يسمى تشبيه والتشبيه من أغراضه التوكيد ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ فيها توكيد وتفصيل في الإنفاق ودلالة على الإخلاص فاقتضى السياق زيادة التوكيد لذا جاء بالفاء في مقام التوكيد والتفصيل.(١)

ويقول صاحب اللباب في علوم الكتاب في غاية الحذف هنا:

ولم يضمن المبتدأ هنا معنى الشرط، فلذلك لم تدخل الفاء في خبره، لأن القصد بهذه الجملة تفسير الجملة التي قبلها؛ لأن الجملة قبلها أخرجت مخرج الشيء الثابت المفروغ منه، وهو تشبيه نفقتهم بالحبة المذكورة، فجاءت هذه الجملة كذلك.(٢)

وحرف الجر (في) قد ورد محذوفا في بعض الآيات القرآنية وقدره المفسرون عند تفسيرهم للآيات القرآنية ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾.(٣)

---

(١) المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن ص ٤٥ بتصرف ؛ لمسات بيانية في نصوص التنزيل _محاضرات _ج١ص ٥٣٧ بتصرف.

(٢) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي ج٤ص٣٨٢.

(٣) سورة النساء ١٢٧.

ورد في التفسير الكبير: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قال أبو عبيدة: هذا يحتمل الرغبة والنفرة، فإن حملته على الرغبة كان المعنى: وترغبون في أن تنكحوهن،

وإن حملته على النفرة كان المعنى: وترغبون عن أن تنكحوهن لدمامتهن.(١)

واشترط ابن مالك حذف الجار مع "أن" إن أمن الإشكال، المراد بعد الحذف، قال الأزهري معلقا على الآية: "... ويشكل عليه قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ فحذف الحرف الجار مع أن اللبس موجود بدليل أن المفسرين اختلفوا في المراد فبعضهم قدر في أن، وبعضهم قدر عن أن، واستدل كل على ما ذهب إليه، وأجيب عنه بجوابين:

أحدهما أن يكون حذف الحرف اعتمادا على القرينة الرافعة للبس، والآخر أن يكون حذف لقصد الإبهام ليرتدع بذلك من يرغب فيهن لجمالهن ومالهن ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن.(٢)

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي ج١١ص٢٣٤ ؛ زاد المسير في علم الفسير لابن الجوزي ج١ص ٤٨٠ ؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيزلابن عطية الأندلسي ج٢ص١١٨.

(٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ) ج١ص١٣٤ شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر الناشر : دار الفكر العربي الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م ؛ المنصوب على نزع الخافض ==

وقيل: لا يجوز الحذف مع فعل رغب أبداً لأن الحذف يؤدي إلى التباس في المعنى فإما أن يقال رغب فيه بمعنى أحبّه أو رغب عنه بمعنى تركه وانصرف عنه هذا في اللغة أما غاية الحذف في هذا الآية فالله تعالى أراد المعنيين معاً أراد معنى ترغبون في أن تنكحوهن لجمالهن وغناهن وترغبون عن أن تنكحوهن لدمامتهن وفقرهن وهكذا حذف الحرف ليدل على المعنيين ولو ذكر حرفاً لخصص المعنى وحدده، لكن المعنيين مرادين والحكم يتعلق بالأمرين معاً الذي يرغب في أن ينكحهن والذي يرغب عن أن ينكحهن. (١)

ويقول الإمام الألوسي: وحذف الجار هنا لا يعد لبسا، بل إجمال، فكل من الحرفين مراد على سبيل البدل.(٢)

ومن ذلك أيضا قوله تعالى ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾(٣) أي: في أرض. وجاز حذف الحرف (منه)، على أنه مفعول ثان، وليس بظرف، (و) لأنه غير مبهم.(٤)

==

في القرآن إبراهيم بن سليمان البعيمي ج١ص٢٧٤ الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

(١) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي – محاضرات – ج١ص٥٧٠ بتصرف .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية ج٣ص١٥٥ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٣) سورة النساء ١٢٧.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم

==

وغير ذلك من الآيات مما لا يتسع المقام لذكرها.

حرف الجر (عن)

حرف الجر (عن) من الحروف التي ورد ذكرها في بعض الآيات مثبتا ومحذوفا في البعض الآخر ومن ذلك قوله تعالى﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[1] والتقدير فقد ضل عن سواء السبيل وحذف الجار يوحي بتمكن الضلال في قلب من يتبدل الكفر بالإيمان فضل الطريق الذي ينبغي أن يطلبه ويتحراه. [2]

وكذلك قوله تعالى ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [3]

قال الإمام أبو السعود: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ أي تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق. يقال: عجل عن الأمر إذا تركه غير تام أو أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الأربعين وقدرتم مدتي وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد أنبيائها ولو كانت الآية – أعجلتم عن أمر ربكم – لانصرف إلى الاستعجال فقط دون الانتكاس الذي وقعوا فيه، وغضب له

==

الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ج٥ص٣٥٠٦ الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

(١) سورة البقرة ١٠٨

(٢) الحذف البلاغي في القرآن الكريم مصطفى أبو شادي ص١٠١

(٣) سورة الأعراف ١٥٠.

موسى أشد الغضب قد استبقوا موعده وميقاته واستعجلوا قضاءه وعقابه،وما حذف الحرف (عن) إلا لغرض مخصوص.[1]

حرف الجر (اللام)

ورد حرف الجر (اللام) مثبتا في مواضع ومحذوفا في أخرى في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى في سورة المائدة ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2] اللام وردت في الفعلين: ﴿ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ و ﴿لِيُتِمَّ﴾، وفي سورة الفتح ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[3] ذكر اللام في فعل ﴿لِيَغْفِرَ﴾ وحذف في ﴿وَيُتِمَّ﴾ و ﴿يَهْدِيَكَ﴾. والفرق بين الآيتين في سورة المائدة وسورة الفتح أن ﴿لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ﴾ في آية الوضوء في سورة المائدة الكلام هنا في أصول الدين وتمامه وهذه الآية هي آية الوضوء والغسل وهي عامة للمؤمنين وتشملهم إلى يوم القيامة والنعمة عامة واسعة وتشمل الكثير. أما في آية سورة الفتح ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ﴾ فالخطاب هنا للرسول – صلى الله

(١) تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ج٣ص٢٧٤ ؛ التضمين النحوي في القرآن الكريم محمد نديم فاضل ج٢ص٩٦،٩٧.

(٢) سورة المائدة ٦.

(٣) سورة الفتح ٢.

عليه وسلم – وهي خاصة به وليست عامة للمؤمنين وهي ليست في أصول الدين.[1]

حذف حرف الجر (من)

ورد حرف الجر (من) مصرحا بذكره في بعض الآيات القرآنية ومحذوفا في البعض الآخر ومن ذلك قوله تعالى في سورة النحل﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[2] وفي العنكبوت فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾[3]

وعن الغاية في ذلك يقول صاحب التحرير والتنوير: ولما كان سياق الكلام هنا في مساق التقرير كان المقام مقتضيا للتأكيد بزيادة ﴿مِنْ﴾في قوله﴿ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ إلجاء لهم إلى الإقرار بأن فاعل ذلك هو الله دون أصنامهم فلذلك لم يكن مقتضى لزيادة ﴿مِنْ﴾ في آية البقرة، وفي الجاثية.[4]

ويقول صاحب المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن: زيادة ﴿مِنْ﴾ في العنكبوت ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ زيادة بيان وتأكيد نوسب به ما

---

(١) أسرار البيان في التعبير القرآني فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ج١ص٧٧.

(٢) سورة النحل ٦٥، البقرة١٦٤، الجاثية ٥.

(٣) سورة العنكبوت ٦٣.

(٤) التحرير والتنوير ج٢١ص٢٩.

تقدم من قوله ﴿نَزَّلَ﴾ بالتشديد فصيغة فعل للمبالغة والتكثير وذلك مما يستجر البيان والتأكيد فنوسب بينهما ولما لم يقع في أية البقرة سوى لفظ ﴿أَنْزَلَ﴾ ولا مبالغة فيها ولا تأكيد لم يوجد ما يستدعي زيادة من ليناسب بها.(١)

ومن ذلك أيضا حذف حرف الجر(من) في قوله تعالى في سورة النحل ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾(٢) وفي الحج ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.(٣)

وعن الغاية من الحذف والذكر هنا يقول صاحب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: أنه لما كان مقصود السورة الدلالة على تمام القدرة وشمول العلم والتنزه عن كل شائبة نقص نزع الخافض للدلالة على استغراق الجهل لزمن ما بعد العلم، فيتصل بالموت، ولا ينفع فيه دواء ولا تجدي معه حيلة فقال: ﴿ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ لا يوجد في شيء من ذلك عند إحلاله شفاء، ولا يمنعه دواء.

ولما كان السياق للقدرة على البعث الذي هو التحويل من حال الجمادية إلى ضده بغاية السرعة، أثبت ﴿مِنْ﴾ الابتدائية للدلالة على

(١) المصحف المفسر لأسرار التكرارفي القرآن ص٤٠٤.
(٢) سورة النحل ٧٠.
(٣) سورة الحج ٥.

قرب زمن الجهل من زمن العلم، فربما بات الإنسان في غاية الاستحضار لما يعلم والحذق فيه فعاد في صبيحة ليلته أو بعد أيام يسيرة جداً من غير كبير تدريج لا يعلم شيئاً، وأفهم إسقاط حرف الانتهاء أنه ربما عاد إليه علمه، وربما اتصل جهله بالموت بخلاف ما مضى في النحل فقال: ﴿مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ﴾ كان أوتيه ﴿شَيْئًا﴾ بل يصير كما كان طفلاً في ضعف الجواهر والأعراض، لتعلموا أن ذلك كله فعل الإله الواحد المختار، وأنه لو كان فعل الطبيعة لازداد بطول البقاء نمواً في جميع ذلك، وقد علم – بعود الإنسان في ذهاب العلم وصغر الجسم إلى نحوما كان عليه في ابتداء الخلق – قطعاً أن الذي أعاده إلى ذلك قادر على إعادته بعد الممات، والكون على حال الرفات. (١)

وقوله تعالى في سورة يوسف ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ (٢) وذكر ﴿مِنْ﴾ تفيد الإبتداء أي ابتداء الغاية وهو امتداد من الزمن الذي قبلك مباشرة أي من زمان الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى زمن آدم. وليس هناك فاصل كما جاء في قوله تعالى ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (٣) أي ليس هناك فاصل بين الرأس والصب حتى لا تضيع أية حرارة لأن العاقبة لهذا الصب أن يصهر به ما في بطونهم. وكذلك قوله تعالى ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ج١١ص٢٠٦،ج١٣ص ١١،١٢.
(٢) سورة يوسف ١٠٩.
(٣) سورة الحج ١٩.

الْعَـرْشِ﴾[1] أي ليس بينهم وبين العرش فراغ. أما في سورة الأنبياء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2] وهي تحتمل البعيد والقريب وكذلك في قوله ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[3] وهذا العذاب أخف من الأول﴿ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ﴾.

وهذا الذكر أو الحذف يعتمد على سياق الآيات فإذا كان السياق ممتد يأتي بـ ﴿مِنْ﴾ وإذا كان السياق لفترة محددة لا يأتي بها. في سورة النحل قال تعالى ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾[4] كل الآيات فيها مِنْ لأن الحديث كله عن سلسلة الأنبياء (مستمرة) أما في سورة الأنبياء﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾[5] فهي قائمة على التبليغ فناسب حذف﴿مِنْ﴾.[6]

---

(١) سورة الزمر ٧٥.

(٢) سورة الأنبياء ٧.

(٣) سورة الدخان.٤٨،٤٩.

(٤) سورة النحل ٢٦.

(٥)سورة الأنبياء ٧.

(٦) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي _محاضرات _ ج١ص٧٧٦.

المطلب الثاني: من مواضع حذف بعض حروف العطف في القرآن الكريم وغاياته

حذف حرف العطف الفاء

ورد حرف العطف (الفاء) محذوفا في بعض مواضع من القرآن الكريم ومثبتا في مواضع أخرى ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾[١] وفي الآية التالية ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾[٢] حرف العطف ذكر في الآية الأولى وحذف في الآية الثانية وغاية ذلك أن الفاء للتعقيب والعطف فكان اتخاذ الحوت للسبيل عقيب النسيان فذكر بالفاء وفي الآية الأخرى لما حيل بينهما بقوله ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[٣] زال معنى التعقيب وبقي العطف المجرد وحرفه الواو).[٤]

وكذلك قوله تعالى ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٥] وقوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٦]

---

(١) سورة الكهف ٦١.
(٢) سورة الكهف ٦٣.
(٣) سورة الكهف ٦٣.
(٤) أسرار التكرار في القرآن للكرماني، ج١ص١٧٠.
(٥) سورة الأعراف ١٦.
(٦) سورة الحجر ٣٩.

والغاية من حذف الفاء من قوله في سورة الحجر: ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ مع إثباتها في سورة الأعراف ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أن ما في سورة الأعراف موافق لما قبله في الاقتصار على الخطاب دون النداء ، وما في الحجر موافق لما قبله في مطابقة النداء ، وزاد في سورة الأعراف الفاء التي هي للعطف ليكون الثاني مربوطا بالأول ، ولم تدخل في الحجر ، فاكتفى بمطابقة النداء لامتناع النداء منه ،لأنه ليس بالذي يستدعيه النداء فإن ذلك يقع مع السؤال والطلب.(١)

وقيل : غاية حذف الفاء من قوله في سورة الحجر: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ مع إثباتها في سورة الأعراف لارتباطها بما قبلها فهي كما قال الخطيب الإسكافي: إن الدعاء في الصدر يستأنف بعده الكلام والقصة غير مقتضية لما قبلها كما اقتضاها قوله: ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي﴾ والفاء توجب اتصال ما بعدها بما قبلها، والنداء أولا يوجب القطع واستئناف الكلام ولا سيما في قصة لا يقتضيها ما قبلها، فلم تحسن الفاء مع قوله: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ والموضعان الآخران لم يدخل فيهما نداء يوجب استئناف ما بعده، فلذلك وصل القسم فيهما بالأول بدخول الفاء. (٢)

---

(١) المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن ص١٥٢,١٥٣ ؛ تفسير القرآن الحكيم تفسير المنارج٨ص٣٠٦.

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: ٤٢٠هـ) دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين ج٢ص٥٨٣ ط جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية ==

ومن ذلك قوله تعالى﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[1] وقال تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾، [2] بالإثبات في الآية الأولى والحذف في الثانية.

وغاية ذلك وضحها الإمام الزمخشري بقوله : فإن قلت: أى فرق بين إدخال الفاء ونزعها في ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ؟ قلت: إدخال الفاء: وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل، ونزعها: وصل خفى تقديرىّ بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدّر، كأنهم قالوا: فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت؟ فقال: سوف تعلمون، فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف، للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب. [3]

ومما ورد في ذلك أيضا قوله تعالى:

==

الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١.

(١) سورة الأنعام١٣٥ .

(٢) سورة هود٩٣.

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري ج٢ص٤٢٤ ؛ التحرير والتنوير للطاهر بن عاشورج١٢ص١٥٣.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [1]- بالفاء - في الأعراف وحذف "الفاء" من قصة نوح في سورة هود، فقال ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[2] ولمَ أثبتها في قصة نوح في المؤمنين، فقال﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [3] ولم حذف "الفاء" من قصة عاد في الأعراف في قوله ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾؟[4]

الجواب: لأن الفاء للتعقيب وقد تقدم ذكر الإرسال في قصة نوح في السور الثلاث، فصار التقدير أرسل فجاء، فقال: كما في الأعراف والمؤمنين، وأما في هود فأضمر القول فصار الفاء معه مضمرا، لأن التقدير أرسلنا نوحا إلى قومه فجاء فقال إني لكم نذير، وأما في قصة عاد، فالإرسال مضمر فأضمر الفاء.[5]

---

(١) سورة الأعراف ٥٩ .

(٢) سورة هود ٢٥.

(٣) سورة المؤمنون ٢٣.

(٤) سورة الأعراف ٦٥.

(٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل محمود بن حمزة الكرماني،ج١ص٤١٠.

حذف حرف العطف الواو

ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾[1] في الأعراف بغير واو وفي هود ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾[2] والمؤمنون ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾[3] ﴿وَلَقَدْ﴾ بالواو والغاية في ذلك أنه لم يتقدم في هذه السورة – سورة الأعراف – ذكر رسول فيكون هذا عطفا عليه بل هو استئناف كلام وفي هود تقدم ذكر الرسول مرات وفي المؤمنين تقدم ذكر نوح ضمنا في قوله ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ لأنه أول من صنع الفلك فعطف في السورتين بالواو.[4]

ومن ذلك قوله تعالى ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[5] بالواو وفي براءة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[6] بغير واو وغاية ذلك أن الجملة إذا وقعت بعد جملة أجنبية لا تحسن إلا بحرف العطف وإن كان في الجملة الثانية ما يعود إلى الأولى حسن إثبات حرف العطف وحسن الحذف اكتفاء بالعائد ولفظ ﴿ذَلِكَ﴾في الآيتين يعود إلى ما قبل الجملة فحسن

---

(١) سورة الأعراف ٥٩ .

(٢) سورة هود ٢٥.

(٣) سورة المؤمنون ٢٣.

(٤) أسرار التكرار في القرآن للكرماني،ج١ص١٢١ بتصرف .

(٥) سورة النساء ١٣ .

(٦) سورة التوبة ٨٩.

الحذف والإثبات فيهما ولتخصيص هذه السورة بالواو وجهان لم يكونا في براءة.

أحدهما موافقة لما قبلها وهي جملة مبدوءة بالواو وذلك قوله ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

والثاني موافقة لما بعدها وهو قوله ﴿وَلَهُ ﴾بعد قوله ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

وفي براءة ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ﴾ بغير واو ولذلك قال ﴿ذَلِكَ﴾ بغير واو. (١)

وكقوله تعالى ﴿ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢) لم ترد الواو هنا لأن المقام ليس فيه تكريم ونعم وتفضل. ... ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾(٣) إضافة الواو هنا تدل على الاهتمام والتنويع ولذلك تأتي الواو في موطن التفضل وذكر النعم. (٤)

(١) أسرار التكرار في القرآن للكرماني ج١ص٩٥بتصرف ؛ المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن ص٧٩.

(٢) سورة الأعراف ١٦١.

(٣) سورة البقرة ٥٨.

(٤) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل –محاضرات –ج١ص٦٦٦.

وكقوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (١)

في الآية الكريمة قد حذف حرف العطف (و) في الموضعين الأولين وذكر في الثالث وغاية ذكره يتضح في أمرين ذكرهما الإمام الرازي:

الأول: أن الواو في قوله: ﴿ وَثَامِنُهُمْ ﴾ هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك: جاءني رجل ومعه آخر، ومررت بزيد وفي يده سيف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾(٢) وفائدتها توكيد ثبوت الصفة للموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر، فكانت هذه الواو دالة على صدق الذين قالوا إنهم كانوا سبعة وثامنهم كلبهم، وأنهم قالوا قولا متقررا متحققا عن ثبات وعلم وطمأنينة نفس.

الثاني: إنه تعالى خص هذا الموضع بهذا الحرف الزائد وهو الواو فوجب أن تحصل به فائدة زائدة صونا للفظ عن التعطيل، وكل من أثبت هذه الفائدة الزائدة قال المراد منها تخصيص هذا القول بالإثبات والتصحيح. (٣)

---

(١) سورة الكهف ٢٢.

(٢) سورة الحجر ٤.

(٣) تفسير مفاتيح الغيب للرازي ج٢١ص٤٤٨ بتصرف ؛ تفسير الكشاف للزمخشري ج٢ص٧١٤.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[1] بحذف الواو وقوله ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ﴾[2] بإثباتها.

وعن غاية حذف حرف (الواو) في شأن أهل النار وثبوتها في حق أهل الجنة يقول الإمام الرازي : أن أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها، فأما أبواب الجنة ففتحها يكون متقدما على وصولهم إليها بدليل قوله ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ [3]

فلذلك جيء بالواو كأنه قيل: حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها. [4]

ويقول الإمام ابن جزي الكلبي: إنما قال في الجنة ﴿وفتحت أبوابها﴾ بالواو وقال في النار ﴿فُتِحَتْ﴾ بغير واو لأن أبواب الجنة كانت مفتحة قبل مجيء أهلها، والمعنى حتى إذا جاؤها وأبوابها مفتحة، فالواو واو الحال وجواب إذا على هذا محذوف، وأما أبواب النار فإنها فتحت حين جاءوها، فوقع قوله: ﴿فُتِحَتْ﴾ جواب الشرط فكأنه بغير واو.[5]

---

(١) سورة الزمر ٧١.

(٢) سورة الزمر ٧٣.

(٣) سورة ص ٥٠.

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازي ج٢٧ص٤٨٠.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي ج٢ص٢٢٦ الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ ؛ ==

وكذلك قوله تعالى﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[1] التقدير صم و بكم وعمي بدليل مجئ الواو في قوله تعالى﴿ صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾[2] وحذف الواو هنا يشير إلى تلازم هذه الصفات حتى لكأنها شئ واحد أحاط بحواسهم فهم لا يسمعون لا يتكلمون لا يبصرون.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ﴾[3] والتقدير الذين أغوينا وأغويناهم فحذف الواو تخفيفا لضيق المقام. وكقوله تعالى﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[4] (والتقدير: وقال الذين يريدون الحياة الدنيا فحذف الواو لتتوفر العناية علي بيان فساد قول هؤلاء وكأنهم قالوه دون روية أو تفكير.[5]

==

أنوار التنزيل وأسرار التأويل المناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ج٥ص ٥٠ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

(١) سورة البقرة ١٨.

(٢) سورة الأنعام ٣٩.

(٣) سورة القصص ٦٣.

(٤) سورة القصص ٧٩.

(٥) الحذف البلاغي في القرآن الكريم مصطفي عبد السلام ابو شادي ص ١٠٥،١٠٦.

المطلب الثالث: من مواضع حذف حرف النداء (يا) في القرآن الكريم وغاياته

يقول الإمام الزركشي في البرهان: «كثر حذف «يا» في القرآن وكثر ذلك في نداء الرب سبحانه وحكمة ذلك دلالته على التعظيم والتنزيه لأن النداء يتشرب معنى الأمر لأنك إذا قلت «يا زيد» فمعناه أدعوك يا زيد فحذفت «يا» من نداء الرب ليزول معنى الأمر ويتمحص التعظيم والإجلال»(١).

ويمكن القول بأن الغاية من حذف حرف النداء مع لفظ الجلالة المبالغة في تصوير قرب المنادى.

" رب " حيث إن معناه: المربي والسيد والمالك. وهو بهذه المعاني من شأنه أن يكون قريبا حاضرا لا يحتاج في ندائه إلى وسائط.

وقيل إن هذه الكلمة " رب " أكثر استعمالا.

من غيرها في الدعاء. فروعي فيها من جهات التخفيف ما يجعلها أطوع في الألسنة. وأسهل في مجارى الحديث(٢).

ألم يقل الله تعالى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾(٣).

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج٣ص٢١٣ ؛ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٣ص٢١٢.

(٢) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ج٢ص٧ .

(٣) سورة ق ١٦.

ومن المواضع التي حذف فيها حرف النداء (يا) قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾[1] والتقدير يا يوسف.

وعن الغاية في حذف أداة النداء في الآية يقول الدكتور محمد محمد أبو موسى صاحب خصائص التراكيب : إن حذف حرف النداء في هذه الآية «يقع موقعا تعظم فيه المزية، ويلطف فيه الإيماء»، فالآية في «حكاية قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز لمَّا استبقا الباب، وسيدنا يوسف عليه السلام يجتهد في الهرب من شيطانها، وألفيا زوجها لدى الباب، وكان ما كان من مشهد الحوار العجيب في نوعه، وانفعالاته بين يوسف والعزيز والمرأة، قال العزيز: لما أيقن بحجة سيدنا يوسف وصدق براءته، وأيقن بتهمة زوجته، قال: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾، وأراد بقوله: يوسف أعرض عن هذا، اكتم هذا الأمر ولا تتحدث به صيانة لعرضنا وشرفنا في قومنا، ثم قال لامرأته: ﴿وَاسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ﴾، وكان رجلا حليما، وقيل: كان قليل الغيرة، والشاهد حذف حرف النداء، وله هنا رمز لطيف، وكأنه يهمس بهذا الخبر في أذن يوسف محاذرًا أن يسمعه أحد، ثم فيه تقريب، وملاطفة ليوسف عليه السلام، وإيماء خفي بأن الخبر كله يجب أن يضمر في السرائر، وألا يجري به لسان».[2]

---

(١) سورة يوسف ٢٩.

(٢) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، دكتور محمد محمد أبو موسى، ص ١٥٧ ، ١٥٨، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السابعة، بدون تاريخ.

المطلب الرابع: من مواضع حذف حرف النفي (لا) في القرآن الكريم وغاياته

قد ورد حرف النفي (لا) محذوفا في مواضع من القرآن الكريم وعن قاعدة حذف (لا) يقول صاحب الإتقان: «حذف «لا» النافية يطرد في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعاً، نحو: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾[1]. وقد ذكر الدكتور محمد محمد أبو موسى أن هذه الآية من أبين أمثلة حذف الحرف، «والأصل لا تفتأ تذكر يوسف حتى تفنى وتبلى، والحرض ما لا يعتد به»[2].

وقد ورد في الموسوعة القرآنية المتخصصة:أن في هذه الآية إيجاز بحذف الأداة، وهى «لا» النافية قبل الفعل ﴿تَفْتَأُ﴾ وهو جواب القسم ﴿تَاللَّهِ﴾

والداعى البلاغى للحذف فى الآية الكريمة، فهو ضيق المقام عند جلساء يعقوب عليه السلام، من كثرة ذكره ليوسف عليه السلام، والشعور بالضيق سبب من أسباب الحذف واختصار الكلام. [3]

(١) الاتقان في علوم القرآن ج٢ص ٢١٢ والآية سورة يوسف ٨٥.

(٢) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني للدكتور محمد محمد أبو موسى، ص ١٥٧.

(٣) الموسوعة القرآنية المتخصصة مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين ج١ص٤٨٠.

وقال صاحب زاد المسير في علم التفسير نقلا عن ابن الأنباري في غاية حذف حرف (لا) في الآية : معناه: والله، وجواب هذا القسم «لا» المضمرة التي تأويلها: تالله لا تفتأ، فلما كان موضعها معلوما خفف الكلام بسقوطها من ظاهره، كما تقول العرب: والله أقصدك أبدا، يعنون: لا أقصدك.[1] وقيل حذف في الآية حرف النفي «لا» من ﴿تَفْتَأُ﴾ «زيادة في الإغراب ولأن المقام لا يلتبس بالاثبات»[2].

وكقوله تعالى﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾[3]

وعن تقدير الحرف المحذوف هنا وغايته يقول صاحب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ﴿ أَنْ تَمِيدَ﴾ مفعول من أجله أي: أن لا تميد فحذفت «لا» لفهم المعنى.[4]

ويقول الإمام الرازي : وإنما جاز حذف (لا) لعدم الالتباس.[5]

---

(١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج٢ص٤٦٤ ؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيزلابن عطية الأندلسي ج٢ص٢٧٢.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، ج٥ص٣٩ ، دار اليمامة، دمشق، بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

(٣) سورة الأنبياء ٣١

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ج ٨ ص١٥٠؛ اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ج١٣ص٤٨٨.

(٥) التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٢٢ص١٣٨ ؛ تفسير الكشاف للزمخشري ج٣ص١١٤.

المطلب الخامس : مواضع حذف همزة الاستفهام (أ) في القرآن الكريم وغاياته

همزة الاستفهام (أ) من الحروف التي حذفت في مواضع في القرآن الكريم وقدرها العلماء وعن ذلك يقول صاحب إعراب القرآن : وحذف الهمزة في الكلام حسن جائز، إذا كان هناك ما يدل عليه. (١)

ومن المواضع التي حذفت همزة الاستفهام فيها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ (٢) أي أهذا ربي؟

وقوله: ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾(٣) أي أفمن نفسك!(٤)

وقوله تعالى ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٥)

قال الأخفش: فيقال هذا استفهام كأنه قال "أو تلك نعمة تمنها" قبل الواو همزة استفهام يراد به الإنكار، وحذفت لدلالة المعنى عليها. (٦)

---

(١) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ج١ص٣٥٢.

(٢) سورة الأنعام٧٦ .

(٣) سورة النساء .٧٩

(٤) البرهان في علوم القرآن ج٣ص٢١٣.

(٥) سورة الشعراء ٢٢.

(٦) معانى القرآن للأخفش أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة ج٢ص٤٦١ ط مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ؛ ==

هذا وقد حذفت همزة الاستفهام في موضع وأثبتت في آخر ومن ذلك قوله تعالى في الأعراف: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (١). وقوله في الشعراء: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾.(٢).

قرأ نافع، وابن كثير، وحفص، وأبو جعفر إن لنا لأجرا ابتداء بحرف (إن) دون همزة استفهام، وقرأه الباقون بهمزة استفهام قبل (إن) وعلى القراءتين فالمعنى على الاستفهام، كما هو ظاهر الجواب ب نعم، وهمزة الاستفهام محذوفة تخفيفا على القراءة الأولى. (٣)

==

البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي ج٨ص١٤٨؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن ج٣ص ٤٦٤ ؛ لطائف الإشارات = تفسير القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني ج٣ص٩ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة.

(١) سورة الأعراف ١١٣

(٢) سورة الشعراء ٤١

(٣) تحبير التيسير في القراءات العشر شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، ج١ص٣٦٧ ؛ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ) المحقق: أنس مهرة ج١ ص ٢٨٧ ط دار الكتب العلمية – لبنان الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ ؛ التحرير والتنوير للطاهر بن عاشورج٩ص ٤٦ ؛ تفسيرالمنار محمد رشيد رضا ج٩ص٥٥.

وفي سورة الشعراء قالوا لفرعون ﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ لم يقولوا إن زيادة في التوكيد وزيادة في سرد الأحداث لما كان التفصيل أكثر قال ﴿ أَئِنَّ ﴾. الفرق بين (إن) وأئن، أئن استفهام مضمر (هل تذهب؟) أحيانا حرف الاستفهام يضمر ولا يذكر لكن يفهم من السياق تذهب معي؟ أصلها أتذهب معي؟ إن لنا لأجرا استفهام لكن لم يذكروا همزة الاستفهام. أما في الثانية فالوضع فيه شدة وحدة وتفصيل أكثر والاستفهام أدل على هذا الأمر وصرحوا بالهمزة ﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾.(١)

المطلب السادس: مواضع حذف (قد) وغيرها من الأدوات المستعملة في القرآن الكريم وغاياته

حذف (قد)

ورد حذف (قد) في قوله تعالى ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ (٢)

يقول صاحب إعراب القرآن: ﴿ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ التقدير وقد كنتم أمواتا ثم حذفت قد. (٣)

---

(١) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل فاضل السامرائي – محاضرات– ج١ص١٠١٨.

(٢) سورة البقرة ٢٨.

(٣) إعراب القرآن أبو جعفر النَّحَّاس ج١ص ٤١ ؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١ص٢٤٩.

ويقول الإمام الفراء: المعنى- والله أعلم- وقد كنتم، ولولا إضمار «قد» لم يجز مثله في الكلام وقد جرى الفراء فى هذا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الجملة الفعلية الماضية المثبتة إذا وقعت حالا فلا بد من «قد» ظاهرة أو مقدرة لتقربه من الحال نحو ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾[1]، فإن لم تكن ظاهرة قدرت نحو ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[2]. وعلى هذا موقع قوله ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ إلى آخر الآية حال من ضمير الخطاب في تكفرون مؤكدة للإنكار والاستبعاد بما عدد فيها من الشئون العظيمة الداعية إلى الإيمان الرادعة عن الكفر من حيث كونها نعمة عامة ومن حيث دلالتها على قدرة تامة. [3]

قوله تعالى: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [4] أي وقد اتبعك لأن الماضي لا يقع موقع الحال إلا و"قد" معه ظاهرة أو مقدرة.[5]

حرف (لو)

ومن الأدوات التي حذفت في القرآن (لو) وذلك كقوله تعالى : ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بعض﴾. [6]

---

(١) سورة الأنعام ١١٩.

(٢) معاني القرآن للفراء ج١ص ٢٤ والآية سورة النساء ٩٠.

(٣) تفسير أبو السعود ج١ص٧٧.

(٤) سورة الشعراء ١١١.

(٥) البرهان في علوم القرآن ج٣ص٢١٤.

(٦) سورة المؤمنون٩١.

جاء في تفسير الطبري : قوله: ﴿إِذًا لَذَهَبَ﴾ جواب لمحذوف، وهو: لو كان معه إله، إذن لذهب كل إله بما خلق، اجتزئ بدلالة ما ذكر عليه عنه. (١)

حرف (أن)

قوله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾.(٢)

يقول صاحب النكت في القرآن: أنّه حذف (أنّ) والتقدير: ومن آياته أن يريكم. فلما حذف (أنّ) ارتفع الفعل.(٣)

ويقول الإمام ابن الجوزي: إنما حذف «أن» لدلالة الكلام عليه.(٤)

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر ج١٩ص ٦٦ ط مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) سورة الروم ٢٤.

(٣)النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ) دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل ج١ص٣٨٨ ط دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ؛ المجتبى من مشكل إعراب القرآن أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال ج٣ص٩٣٣ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة عام النشر: ١٤٢٦ هـ ؛ دراسات لأسلوب القرآن الكريم محمد عبد الخالق عضيمة ج١ص٤٩٤.

(٤) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج٣ص٤١٩.

ألف ما الاستفهامية

جاء حذف حرف الألف من ما الاستفهامية في مواضع عدة من القرآن الكريم منها

قوله تعالى ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1] ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾[2] وقوله تعالى ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[3] وقوله تعالى ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[4] وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾[5] وقوله تعالى ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾[6] وقوله تعالى﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾. [7]

يلاحظ في الآيات الكريمة السابق ذكرها أن ما الاستفهامية حذف ألفها لأنها جاءت مسبوقة بحرف جر سواء كان هذا الحرف الباء أو الفاء أو اللام أو عن أو في أو من.

---

(١) سورة البقرة ٩١ .

(٢) سورة النبأ ١.

(٣)سورة النمل ٣٥.

(٤) سورة آل عمران ٦٦.

(٥) : سورة النساء ٩٧ .

(٦) : سورة النازعات ٤٣.

(٧) : سورة الطارق ٥.

وجاء في النحو الوافي : ومن آثار حرف الجر أنه إذا دخل على "ما" الاستفهامية أوجب حذف ألفها في غير الوقف نحو قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ؟ ونحو: لم التواني؟ وفيم الرضا بالهوان؟

أما في الوقف فيجب حذف الألف، والإتيان بهاء السكت، وهي من الحروف الساكنة التي تزاد في آخر الكلمة، نحو: عمه؟ لمه؟ فيمه؟[١]

وعن غاية ذلك يقول الإمام أبو السعود رحمه الله تعالى في قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾: أصله عما فحذف منه الألف إما فرقا بين ما الاستفهامية وغيرها أو قصدا للخفة لكثرة استعمالها وقد قرىء على الأصل وما فيها من الإبهام للإيذان بفخامة شأن المسؤول عنه وهوله وخروجه عن حدود الأجناس المعهودة أي عن أي شيء عظيم الشأن.[٢]

ويقول صاحب بدائع الفوائد: السر في حذف الألف من ما الاستفهامية عند حرف الجر أنهم أرادوا مشاكلة اللفظ للمعنى فحذفوا الألف لأن معنى قولهم فيم ترغب في أي شيء وإلام تذهب إلى أي شيء وحتام لا ترجع حتى أي غاية تستمر ونحوه فحذفوا الألف مع الجار ولم يحذفوها في حال النصب والرفع كيلا تبقى الكلمة على حرف واحد فإذا اتصل بها حرف الجر أو اسم مضاف اعتمدت عليه لأن الخافض والمخفوض بمنزلة كلمة واحدة.[٣]

---

(١) النحو الوافي عباس حسن ج٢ص٤٣٣.

(٢) تفسير أبي السعود ج٩ ص٨٤.

(٣) بدائع الفوائد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ج١ ص ١٥٤ ط دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

الخاتمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، فيه الغناء والسعادة، لا تمل منه النفوس، ولا تنقضي عجائبه، ولم تعرف الإنسانية في تاريخها كتابا يداني القرآن أو يقاربه، في تأثيره في نفوس سامعيه أو قارئيه وقد تكفل سبحانه بحفظه فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ، فلم يزل محفوظا في الصدور مكتوبا في السطور﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] ومن أبرز مظاهر حفظه سبحانه لكتابه أنه باق كما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان بحروفه ونقاطه وهمزاته وحركاته لم تمتد إليه يد المغرضين بالتحريف بزيادة أونقصان.

ومن عظيم فضل الله تعالى علي أن وفقني للكتابة في هذا البحث لأسهم قدر طاقتي المحدودة في كشف مظهر من مظاهر إعجاز القرآن التي أبهرت عقول البلغاء والحكماء وأهل اللغة وذلك بالحديث عن مواطن وغايات حذف الحرف في بعض آياته وقد خرجت من كتابتي في هذا البحث بعدة نتائج وتوصيات كالآتي :

النتائج :

١- أن حذف حرف من كلمة في القرآن في موضع وإثباته في نفس الكلمة في موضع آخر لسر وغاية في المعنى أو الحكم دليل على أن القرآن كلام الله تعالى.

٢- أن غايات حذف الحرف في القرآن متعددة وأكثرها شيوعا في القرآن الكريم وأغلبها التخفيف في النطق كراهية تكرار الحرف ورعاية الفاصلة ورؤوس الآيات لموافقة النظم القرآني ليكون النظم على لفظ متسق وذلك من مظاهر إعجاز القرآن في أسلوبه ونظمه.

٣- كذلك من أسرار وغايات حذف الحرف دلالة المعنى على الحرف المحذوف والاكتفاء بذكره مرة واحدة ، أو التنبيه على أهمية الشيء وعموم نفعه أو الاستدلال على قدرة الله تعالى.

التوصيات

بعد بحثي في هذا الموضوع أوصي الباحثين ومن هيأهم الله للمحافظة على القرآن الكريم أن يواصلوا البحث في إظهار وجوه إعجاز القرآن الكريم سواء في اللغة أو التشريع أو الإعجاز العلمي أو غير ذلك من وجوه الإعجاز الأخرى.

المراجع

أولا : القرآن الكريم جل من أنزله

ثانيا : كتب التفسير

١ – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق

٢– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣– اللباب في علوم الكتاب أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض

الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

٤– زاد المسير في علم التفسير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٥– التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٧- غرائب التفسير وعجائب التأويل محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت

٨- التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى

٩- حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) دار النشر: دار صادر – بيروت

١٠- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م

١١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

١٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ

١٣- البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١٤- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

١٥- روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت.

١٦- محاسن التأويل محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

١٧- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

١٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

١٩- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ

٢٠- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

٢١- لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٢٢- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٣- فتحُ البيان في مقاصد القرآن أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٢٤- التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ

٢٥- لطائف الإشارات = تفسير القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة

٢٦- جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

٢٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

ثالثا :علوم القرآن

٢٨- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٩- البرهان في علوم القرآن أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

٣٠- الأصلان في علوم القرآن أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٣١- الموسوعة القرآنية المتخصصة مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٢- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ) الناشر: دار المعارف الطبعة: الثالثة.

٣٣- التضمين النحوي في القرآن الكريم محمد نديم فاضل أصل الكتاب: أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم الناشر: دار الزمان، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

٣٤- دلائل الإعجاز في علم المعاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م

٣٥- الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٣٦ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية(رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى) عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ) الناشر: مكتبة وهبة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٣٧- الموسوعة القرآنية الموسوعة القرآنية المؤلف: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ) الناشر: مؤسسة سجل العرب الطبعة: ١٤٠٥ هـ.

٣٨- معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٩- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان

محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) المحقق: عبد القادر أحمد عطا مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض دار النشر: دار الفضيلة.

٤٠- إعراب القرآن أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٤١- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٢- معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى.

٤٣- أسرار البيان في التعبير القرآني فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي

٤٤- المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة أحمد عمر أبو شوفة الناشر: دار الكتب الوطنية – ليبيا عام النشر: ٢٠٠٣.

٤٥- تاريخ القرآن الكريم محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (المتوفى: ١٤٠٠هـ) ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة طبع للمرة الأولى: بمطبعة الفتح بجدة – الحجاز عام ١٣٦٥ هـ و ١٩٤٦ م.

٤٦- معجم علوم القرآن إبراهيم محمد الجرمي الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٤٧- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه

أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٤٨- إعراب القرآن المنسوب للزجاج علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (المتوفى: نحو ٥٤٣هـ) تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري الناشر: دارالكتاب المصري – القاهرة ودارالكتب اللبنانية – بيروت – القاهرة / بيروت الطبعة: الرابعة – ١٤٢٠ هـ.

٤٩- مشكل إعراب القرآن أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن الطبعة: الثانية، ١٤٠٥.

٥٠- درة التنزيل وغرة التأويل أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: ٤٢٠هـ) دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين الناشر:

جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٥١- إعراب القرآن وبيانه محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

٥٢- معانى القرآن للأخفش [معتزلى] أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٥٣- التبيان في إعراب القرآن أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) المحقق : علي محمد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٥٤- النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ) دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٥٥- المجتبى من مشكل إعراب القرآن أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة عام النشر: ١٤٢٦ هـ.

٥٦- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار العاتك، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥٧- الحذف البلاغي في القرآن الكريم مصطفى عبد السلام أبو شادي طبعة مكتبة القرآن بدون تاريخ.

٥٨- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم كود المادة: IUQR3213 المرحلة: بكالوريوس المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية ط جامعة المدينة العالمية.

٥٩- المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن تفسير وبيان لأسرار ما تشابه وتكرر والتبس من آيات القرآن الكريم مع ذكر فوائد وحكم ومواعظ مستخرجة من الآيات القرآنية إعداد ياسر محمد مرسي بيومي ط دار التقوى رقم الإيداع١١١٢٦/ ٢٠١٢م

٦٠- لمسات بيانية فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي -محاضرات -أعده للشاملة: أبو عبد المعز ج١ص٤٥٦.

٦١- الحرف في القرآن الكريم محمد فتحي محمد راشد الحريري، مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، العدد ٣٤٩ ، رمضان ١٤١٥هـ (فبراير ١٩٩٥م).

٦٢--فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) المحقق: محمد علي الصابوني الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.

رابعا : كتب القراءات

٦٣- تحبير التيسير في القراءات العشر شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة الناشر: دار الفرقان – الأردن / عمان الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٦٤- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ) المحقق: أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.

٦٥- منجد المقرئين ومرشد الطالبين شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)

الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

خامسا : كتب الحديث

٦٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

سادسا : كتب اللغة

٦٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: فؤاد علي منصور الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٦٨- البيان والتبيين عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

٦٩- النحو الوافي عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: دار المعارف الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

٧٠- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ) شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر الناشر : دار الفكر العربي الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

٧١- المنصوب على نزع الخافض في القرآن إبراهيم بن سليمان البعيمي الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٧٢- خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى الناشر: مكتبة وهبة الطبعة: السابعة.

٧٣- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ) تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

سابعا : المعاجم اللغوية

٧٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٧٥- مختار الصحاح زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٧٦- القاموس المحيط مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٧٧- تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٧٨- لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٧٩- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

٨٠- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا الدكتور سعدي أبو حبيب الناشر: دار الفكر. دمشق – سورية الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٨١- كتاب العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٨٢- كتاب التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٨٣- مجمل اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٨٤- معجم الفروق اللغوية أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

ثامنا: المراجع العامة

٨٥- بدائع الفوائد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.